الفصل الرابع

التقـــوى وقــهر الاغــتراب

الفصل الرابع

التقوى وقهر الاغتراب

في ضوء ما ورد علي الصفحات السابقة في شأن **ذلك المفهوم السلبي (الاغتراب)** الذي ينال من كل من الذات الفردية والذات المجتمعية، عبر مظاهره الفتاكة بفعل عوامله وأسبابه المتعددة والمتنوعة، سواء علي المستوي الفردي أو المجتمعي، يضاف إلي ذلك ما سبق وتم تناوله **حول (التقوى)**، تلك القيمة الجوهرية التي تمثل أم القيم الإيجابية وجامعة الخير كله لصالح الذات الإنسانية وأيضا الذات المجتمعية، يتأكد أنه بإمكان التقوى أن تقهر الاغتراب وذلك لأن التقوى تؤكد على ضرورة العمل بمنهج الله تعالى وسُنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إنطلاقاً من قوله تعالي: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)﴾ [الحشر] وذلك سعياً للعمل بطاعة الله تعالي فيما أمر به وما نهي عنه، ليكون العمل طيبا يقبله الله تعالي ونرجو به عفوه وغفرانه وثوابه في الدنيا والأخره .

ولذلك فإنه مع هذه التقوى تنتفي مشاعر الغربة والاغتراب، وما يصاحبهما من سلبيات واضطرابات قد تتسبب في وجود العديد من الشرور والآثام، ومعها يهرع الجميع في تسابق لفعل الخيرات في جميع المواقف

والعلاقات ، حيث تكون الأفعال والسلوكيات إنما هي طاعةً وامتثالاً لأوامر الله تعالي فيما أمر به، وتجنباً لما نهي عنه وحذر منه.

ومع التقوى تصبح النفس الإنسانية آمنه مطمئنة، فيتحقق العمل الجاد المثمر من خلال التفاعل الإيجابي مع الآخرين في أمانه وجديه وإخلاص، وجميعها قيم أمرنا بها الله تعالي إضافة إلي غيرها حتى تتحقق مكارم الأخلاق، ولا يمكن تجاهل **قول رسولنا الكريم محمد صلي الله عليه وسلم الذي بعث للناس كافة "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاقْ** (رواه البخاري) فمع الأخلاق تكون السلوكيات الايجابية ويصلح حال الذات الفردية التى حينها تحيا في تصالح وتفاعل ايجابي مع ذاتها وأيضا مع الآخرين حولها، فيصلح حال الذات المجتمعية- فما المجتمع إلا مجموع أفراده- وجميعها خطوات فاعله علي طريق الاستقامة والتماسك والنمو والتقدم.

ولما كان الاغتراب يكاد يتمحور حول فقدان النفس لذاتها حتى وأنها تكتسب نفساً غير ذاتها الحقيقية، أو ما يجب أن تكون عليه حقاً، لذلك يري "أريك فروم E. Fromm " أن المغترب يختار أن يهرب بنفسه من نفسه ويفقد نفسه، حتى وأنه يؤمن بالقيم الزائفة التي ليست من صنعه، كي يتجنب العيش وحيداً، ومع هذا الفقدان للذات يصبح الإنسان مثل الآله التي يخترعها، وهو بذلك يتنازل عن نفسه الفردية التي تميزه عن غيره، ويصبح إحساسه بذاته ليس وليداً لنشاطه، بل ويعانى العزلة والوحدة النفسية لأنه انفصل عن ذاته، وعن مَنْ حوله في مجتمعه الذي يفترض أن يكون منتمياً إليه.(١٧: ٥-١٧)

وبذلك – وحسبما يرى "فروم Fromm" – لم يعد الإنسان يري نفسه مركزاً لعالمه، أو خالقاً لأفعاله ولا يتواصل مع ذاته، ولا يشعر بذاته بوصفها الحامل والفاعل لإبداعها، بل يشعر أنها مستلبة، وأنه أصبح سجين للظروف التي يعيشها بفعل الشروط الاقتصادية والسياسية التى تمليها عليه الرأسمالية، ويشير "فروم Fromm" إلى أن الاغتراب الشامل الذي يتغلغل داخل حياة المجتمع الرأسمالي الحديث، يثبت جوهره المعادي للإنسان نتيجة الظروف المرضية السائدة فيه (٥٧)

وهناك مَنْ يرى أن اغتراب الإنسان إنما هو نتاج كيفية وجوده **باعتبار الاغتراب يتضمن صراع الإنسان مع وجوده** ، وأنه لكي يتجنب هذا الاَغتراب عليه أن يصبح جزءً من مسار التاريخ الذي يعيشه، أي يتداخل ويتفاعل مع كيفية مسار التاريخ عبر إسهامه بفاعلية في إحداث التغير فيما حوله، أي في مجري التاريخ، ولا ينعزل عنه، إنما يتحرك ويتفاعل معه وبه عبر أبعاد وجوده والتي حددت في: **البعد الحسي والبعد القيمى والبعد الميتافيزيقي**، فيشير البعد الحسى للصراع مع القوي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حتى يمكن تحديد الإنسان لموقفه التاريخي فيما يدور حوله، وقد يكون الإنسان مغترباً عن هذا الموقف عندما لا يتحقق، حيث يبقى الإنسان مستهلكاً ومسلوباً لذاته، أما البعد القيمي ففيه يبحث الإنسان عن عالم المُثل (المفقود) لأن الواقع الذي يعيش فيه يسحق شخصيته الإنسانية ويشوهها فيهرب إلي عالم الخيال، ويقترح للإنسانية أساساً روحياً بديلاً عن الأساس الواقعي لها، ويزداد الصراع في هذا البّعد كلما ازداد وعي الإنسان بذاته، أما البُعد الميتافيزيقي، ففيه يتجلى الصراع حين يدير الإنسان ظهره للواقع

ويتجه إلي عالم الماوراء في محاولة منه لإدراك حقيقة وجوده وموقفه في الكون حوله، وبما أن المعطيات الحسية غير كفيلة بفهم العالم الميتافيزيقي، فإن الإنسان يظل في شك مستمر في كونه الوجودي الذي لم يتحقق، هل هو وجود فعلي؟ أم محتمل؟ ومن هنا يأتي اغترابه الكلي عن شروط وجوده(١٩).

وعليه، فهل وسط هذه المشاعر السلبية الاغترابية، يحقق الإنسان ذاته؟ وأين هو من تقدير الذات؟ خاصة وأن كلا المفهومان شديدي الارتباط بالوعي الحقيقي والانتماء والاعتزاز بالهوية، والحب الحقيقي وغيرها من القيم والمفاهيم الجوهرية التي تمثل في حد ذاتها نسقاً من القيم.

بالنظر إلي تحقيق الذات – حسبما يرى "ادلر Adler" نجده يرتبط بتصوره عن حقيقة الإنسان التي تنطوي علي تكوينات فريدة، تشكل رؤية كل فرد للحقيقة من خلال ما يطلق عليه الذات المبدعة Self Creative وتناضل هذه الذات كثيراً مـــن أجل الإحساس بالحياة لإضفاء المعني علي الأهداف الغائية التي تتسم إلـــي حد ما بالكمال، ويطلق " ادلر Adler" علي دافعيه الذات المبدعة، السعي مـــن أجل العلو والتفوق ،وهذا المصطلح يعني عند آخرون تحقيق الذات(٧٢: ١٤٩).

"ويمثل تحقيق الذات مكانه محورية في تصورات" ماسلو Maslo" حيث يرى أن تحقيق الذات هو الدافع لوجود الإنسان وجوهر فطرته، ولهذا استخدام " ماسلو Maslo" مفهوم الذات لكشف عما في داخل الإنسان من خير محض ومواهب خلاّقة ، وقدرات مبدعة وإمكانات خبيئة بغير انتهاء، وبيّن **أن هذا الثراء الداخلي للإنسان هو قاسم مشترك بين الناس جميعاً**(٧٢: ٢٠٤).

"ويري "ماسلو Maslo" أن الخاصية الرئيسية للشخصية تكمن في وحدتها الجوهرية، وكليتها، وأن هذه الكلية وتلك الوحدة تتميز بخصائص من أبرزها: (المثالية، القيم، الشجاعة، الحب، روح المرح، الغيرة، الإحساس بالذنب)، إضافة إلي ما يكمن داخل الإنسان من قدرات خلاّقة لنظم الشعر وتأليف الموسيقي وترسيخ العلم وكافة مناشط العقل. وربط " ماسلو Maslo" بين تحقيق الذات وإشباع الحاجات الأساسية للإنسان، ولذا افترض" ماسلو Maslo" أن هناك تنظيماً دافعياً متدرجاً من الحاجات: قاعدته الحاجات العضوية ثم الحاجة إلي الأمن، ثم الحاجة إلي الانتماء والحب، ثم الحاجة إلي تقدير الذات وأخيراً في قمة هذا التدر ج الهرمي كان تحقيق الذات" (٧٢: ٣٠٥) .

" ولئن كان تحقيق الذات هو جوهر وجود الإنسان في سعيه الدائم صوب تجاوز ذاته، وتوكيد امكاناته، **فإن تحقيق الذات مشروط بإشباع الحاجات الإنسانية، وهذا التحقيق للذات يرتبط بمتغيرات كثيرة لعل أهمها :**

- التوكيديه.
- الثقة بالذات.
- القدرة علي المبادأة في المواقف.
- تجاوز الذات وعدم الالتصاق بها في وحدة وعزلة وحساسية مفرطة.

ولذا اعتبر الخجل هو الطرف النقيض لتحقيق الذات والذي يتمثل في مشاعر [الدونية، الإثم، الإكتئاب، الانسحاب من الواقع، الالتصاق بالذات في وحدة نفسية واجتماعيه، الحساسية المفرطة] وجميعها من المشاعر التي تصيب الانشغال الزائد بالذات" (٧٢: ٢١٩)

"إن تحقيق الذات يعني تخارج الذات وقدرتها علي تجاوز نفسها، تحقيقاً للإمكانات الكامنة علي نحو يكون فيه الالتحام بالواقع هو نقطة البدء من أجل تجاوزه، والعلو عليه، وسلامة النفس غاية نصبو إلي بلوغها بما أوتينا من نزوع فطري نحو تحقيق الذات، في حين أن الخجل يعني:[الالتصاق بالذات، والإحجام عن الالتحام بالواقع ، والخوف من الآخرين، والعيش نهباً لمشاعر الإثم والدونية ، وفقدان الثقة بالذات ، وبالآخرين(١٢: ٢٢٢)

أما عن تقدير الذات، فإن "وليم جيمس William J. " يعتبر تقدير الذات مفهوماً محورياً في حياة الإنسان، لأنه يرتبط باختيار الإنسان لهويته، وبسعيه المستمر لتحقيق آماله وطموحاته ونجاحاته، فالنجاح بغير توقف وبعزة يساوي تقدير الذات، ويري "أدلر" كذلك أن تقدير الذات لا يكون إلا من خلال الدافع إلي التفوق، وهو الطرف النقيض للإحساس بالنقص والدونية، ومع ذلك يري "أدلر" أن مشاعر النقص التي معها يدرك الإنسان عجزه Powerlessness في مواجهة الطبيعة هي التي تدفعه للتفوق والتغلب علي المصاعب والعقبات لبلوغ الغايات النهائية Final Goals، وبهذا يصبح "أدلر" في تفسيره ذلك قريب من المنحني الإنساني في علم النفس، الذي يؤكد علي معاني السعي والاستمرارية وتأصيل القيم وتحقيق الذات والامكانات، وتأصيل معني الوجود من خلال دلالته ومغزاه.

ويري :" رلوماي May" أن تقدير الذات يكمن في أن يكون الإنسان صادقاً مع نفسه، منفتحاً علي امكاناته الكامنة، ولديه القدرة علي تحمل القلق، ويكون لديه الشجاعة في أن يكون Caurage to be ، وأن يحيا متقبلاً لإمكاناته،

ويعتبر تحمل القلق هذا شرطاً من شروط تقدير الذات وله معني عميق عند "رولوماي May"، ويري أنه التجربة التي نعيش فيها التهديد بالعدم الوشيك للكينونة، فعندما يحقق الفرد امكاناته فإنه يخبر القلق، وعندما يفشل في تحقيقها فإنه يخبر الذنب الأنطولوجي، الذي يراه نتاج الإنسان بأنه يستطيع أن يختار وأن يفشل في اختياره ، وأن ارتقاءه مرتبط بالذنب الانطولوجى الذي بدوره لا يؤدي إلي تكوينات مرضيه لأنه ذو قوة بنائية constructive force في الشخصية ويؤدي إلي الإنسانية وإلي الحساسية المرهفة في العلاقات الإنسانية، وإلي الاستخدام الخلاّق لإمكانيات الإنسان. كما أن **تقدير الذات يعبر عن التقويم العام للفرد عن ذاته، فيما يتعلق بأهميتها وقيمتها، حيث يشير التقدير الإيجابي للذات إلي مدي قبول الفرد لذاته وإعجابه بها وإدراكه لنفسه علي إنه شخص ذو قيمة واحترام** ، أما التقدير السلبي للذات فإنه يشير إلي عدم قبول المرء لنفسه وخيبة أمله وتقليله من شأنها وشعوره بالنقص عند مقارنته بالأخرين ، وغالباً ما يري الفرد نفسه في هذه الحالة علي أنه ليس له قيمة أو أهمية (٧٢: ١٤٨-١٥١)

إذا كانت تلك نظرة من لدية تقدير سلبي عن ذاته، فماذا عن مجتمعه؟ بمعني هل يكون لديه انتماء لمجتمعه؟! .. لعل إجابة هذا السؤال ربما تتضح إذا عرفنا سمات الشخص اللامنتمي.

إنه بإمعان النظر في صفات ذاك الشخص "اللامنتمي" نجده غير محققاً لذاته، ربما نتيجة حرماته من إشباع حاجاته الأساسية - بدرجة أو بأخرى- وبالتالي هو مفتقداً لتقدير الذات، ومغترباً عن ذاته، وعن مجتمعه، وربما ما

قد يزيد الأمر وضوحاً هو الوقوف على ملامح وصفات ذاك اللامنتمي، عسى يتضح مدى علاقتها بتقدير الذات.

فمن أهم صفات وملامح الشخـــــص اللامنتمي ما يلي:(٦١: ٨٠-٢٣٥)

- إن أول ما ينصرف إليه اللامنتمي، هو معرفة النفس، فهو لا يعرف مَنْ هو، وإن كان وجد (الأنا) إلا أنها ليست الأنا الحقيقية.
- اللامنتمي هو ذاك الذي لا يستطيع أن يقبل الحياة كما هي، ولا يستطيع أن يعتبر وجوده، ولا وجود أي فرد أخر ضرورياً، إنه يري أعمق وأكثر مما يجب، وهكذا فالمشكلة لديه هي مشكلة تعبير ذاتي.
- اللامنتمي شخص منفصل عن الآخرين بنكائه الذي يحطم قيم الآخرين بلا رحمة، ويمنعه التعبير الذاتي، لعدم استطاعته استبدال قيمه بقيم جديدة.
- اللامنتمي حائراً في اتجاه إدراكه إلي أين يجب أن يوجه قواه .
- من أكبر مشاكل اللامنتمي، التفاهه الذاتية، وربما يكون منطوياً متأملاً، ويشعر أنه ليس هناك مَنْ يستمع له ، معتاداً علي التراجع إلي أعماق ذاته.
- اللامنتمي لا يعرف شيئاً عن التعبير الذاتي، ويصل إنكاره له إلي الحد الذي ينجم عنه جو الخنق الجسدي، وإنكار التعبير الذاتي هو موت الروح.
- اللامنتمي دائم التهرب من النفس، لأن مشكلته الحقيقية هي (مَنْ أنا؟) أي المعرفة الذاتية فهو يرغب في الهرب ، وأول البداية هي معرفة الذات.
- اللامنتمي دائم الشعور بالقلق والتوتر العصبي، وكلاهما يعتبران سبباً موضوعياً لشعوره بحراجة الحياة الإنسانية ولمتلائها بالمخاطر.

- ليس من الضروري أن يكون اللامنتمي أناني، وإنما هو يفكر في نفسه فقط، فحياته دائرة دائماً حول عقله ومشاعره فقط.

لذلك يريد اللامنتمي :- أن يكف عن كونه لا منتمياً - وأن يكون متعادلاً.

- أن يحصل علي إدراك حسي حر.
- أن يكون متعادلاً ويفهم الروح الإنسانية وأفعالها.
- أن ينجو من التفاهه وإلي الأبد، وأن تمتلكه إرادة القوة.
- أن يعرف كيف يعبر عن ذاته، حتى يعرف نفسه وإمكانياته المجهولة، لأن مأساة اللاانتمائية هي مأساة التعبير الذاتي.

ولكي يكون الإنسان سوياً محققاً لذاته، ومنتمياً ذو وعي حقيقي بهويته، وأيضاً ذو تقدير ذات عال، وغير مغترباً عن ذاته ولا عن مجتمعه، ففي التقوى الملاذ والمخرج، ينتهجها كقيمة جوهرية أساسية ينطلق منها سلوكه في كافة المواقف الحياتية، بمعني أنه علي الإنسان أن يدرك حقيقة وهدف ومعني وجوده في الحياة الدنيا، فالهدف الحقيقي من وجود الإنسان حدده الله تعالي بقوله :﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ [الذاريات]، هذا هو هدف الوجود، أما وظيفة الإنسان في هذا الوجود هي إعمار أرض الله باعتباره مستخلفاً فيها وإلي حين، وبمنهج الله تعالي، في عبودية كاملة له وحده سبحانه، وذلك بطاعته فيما أمر به، وتجنب ما نهي عنه، وأن يكون الخضوع الكامل لله وحده لا شريك له، والتوكل عليه وحده سبحانه، مع الأخذ

بالأسباب وإقامة شرع الله تعالي، تلك هي وظيفة الإنسان التي خلقه الله تعالي من أجلها، حتي يعمر أرض الله بمنهج الله تعالى، ويبلّغ عنه سبحانه بالكلمة الطيبة والعمل الصالح، وتلك هي الحجة الواضحة، ليحيا الإنسان حياة طيبة متفاعلة مع مَنْ حوله علي أرض الله تعالي، دون فساد أو إفساد – أي كان نوعه، مادياً أو معنوياً، كبر حجمه أو صغر، بالكلمة أو بالفعل – وذلك لينال رحمة الله تعالي وغفرانه في الدنيا والأخرة، وهنا فقط يجد الإنسان ذاته ويحقق ذاته، وينال تقدير الآخرين ويعيش حياة إيجابية متفاعلة مع الآخرين حوله، يحيطها الله تعالي برضاه، وتنتفي عنه مشاعر القلق، والخوف، والعزلة، والغربة والاغتراب، سواء عن ذاته أو عن مجتمعه.

وينطلق هذا الإعمار لأرض الله ، من تكليف الله تعالي لخليفته وإلي حين علي أرضه، وهذا التكليف ليس قهراً، وإنما هو جزء من الإنسان نفسه الذي أعطاه الله تعالي حرية الإرادة، وحتى حرية العقيدة، وفى هذا السياق جاءت الآيات القرآنية الكريمة تؤكد ذلك ومنها:

قال تعالي:﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨)﴾ [هود]

وقال تعالي: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٨)﴾ [الشورى]

وقالي تعالي:﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠) ﴾ [يونس]

وقالي تعالي﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (٤٥)﴾ [فاطر]

ولذلك أعطي الله تعالي الإنسان حرية الإرادة وحرية الاختيار، وحتى حرية الاعتقاد، ليتحمل كل فرد تبعة حريته تلك، وتبعة سلوكه في الحياة الدنيا، ليكون مسئولاً عن أفعاله يوم الحساب، يوم الحسرة، يوم توزن الأعمال بميزان دقيق مثقالة الذرة، وتبعاً لنتيجة هذا الميزان يكون مصيره الأبدي، إما للجنة خالداً فيها، وإما إلي جحيم جهنم خالداً فيها، ولا حجة له حينذاك فقد أعطاه الله تعالي الملكات، والعقل، والقلب، وأنزل إليه المنهج الربانى ليوجه له سلوكه علي الصراط المستقيم، أوضحه فى الكتاب الخاتم الذي أنزله علي الرسول الخاتم الذي بعث للناس كافة ورحمة للعالمين، وكم فصّل هذا المنهج الأوامر التي يجب إتباعها، والنواهي التي يجب تجنبها، وكم احتوي من القصص والعبر المستفادة التي كشفت عن المصير المؤلم لكل فاسد ظالم متكبر جبار، فسد وأفسد في أرض الله، وخرج عن منهج الله تعالي علواً وغروراً وعناداً وتجبراً، وتكبرا، عابداً لذاته، وهواه، وكيف نال عقابه من الضياع والشتات في الدنيا ، ومصيره في الآخرة النار وبئس القرار.

إن الإنسان لا يحيا إنسانيته إلا إذا كانت تعبر عن حريه حقيقية، وهذه الحرية الحقيقية ليست مطلقة تبعاً لهواه، ورغباته، وشهواته، وملذاته، وقدراته، ومكانته، إنما الحرية الحقيقية تلك موجهة ومحدودة بضوابط ربانية، فلا حرية لإنسان تقهره المادة، ويستعبده المال والشهوات، والرغبات، لأنها محفوفة بالشبهات، والأهواء، وستخرجه من الخضوع لله، والعبودية له وحده،

وطاعته، والخوف، والرجاء منه، إلي عبودية هواه، وشهواته ورغباته، ممثلة في طموحاته وسلوكه، خاصة في حال أن تفوق طموحاته قدراته وإمكاناته بصورة أو بأخرى، وأيضاً بدرجة أو بأخرى، **هنا قد ينتهي به الأمر لفقدان الذات لذاتها، أو فقدان تقديرها، فتعيش الذات مرارة وحسرة الوحدة، والعزلة، والقلق، والتوتر** والغربة، والاغتراب، **عَمنْ حولها، مفتقدة الهدوء والاستقرار النفسي، لأنها خالفت بوعي أو بدون وعي، بتجاهل أو بتغافل منهج الله تعالي، في وظيفتها،** ذلك المنهج الذي أنزله لها ليوضح لها ويعينها علي العمل الصالح لها ولمَنْ حولها تطبيقاً لعبادة الله تعالي وحده لا شريك له، وإعماراً لأرض الله بمنهج الله، وأن يكون الإنسان عوناً لأخيه الإنسان في هذه الحياة الدنيا علي الإصلاح وعمل الطاعات، في دار الدنيا (الممر) ودار الابتلاء، ليأخذ ثمار هذه الطاعة والإعمار بمنهج الله تعالي إلي دار (المقر) والخلود الأبدي إلي الجنة ونعيمها.

ومن عدله المطلق سبحانه وتعالي، أنه رغم علمه الأزلي بما يقوم به الإنسان وبكل ذرة فعل يقدم عليها، سواء في حق نفسه، أو في علاقته بخالقه، أو في علاقته بالآخرين حوله، **إلا إنه لكي يقيم الحجة علي عباده، فإنه يحصي عليهم أعمالهم هم ليكونوا هم شهداء علي أنفسهم يوم الحسرة، بما أقدموا عليه من فعل وعمل**، يوم ينصب الميزان ليحدد مصير كل إنسان بعمله، **قال تعالي:** ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾ [الزلزلة] إما إلي الجنة خالداً فيها ، وإما إلي جحيم جهنم خالداً فيها.

فلا بد من تقوي الله تعالي ومخافته، والرجاء منه، وطاعته فيما أمر بإتباعه، وتجنب ما نهي عنه في السر والعلانيه، فالدنيا زائلة ومحدودة بأعمارنا

فيها، ولا يبقي لنا منها إلا حصيد العمل فيها، **فالحذر كل الحذر من أن تجرفنا أهوائنا وشهواتنا ونلهث وراء رغباتنا في دار الممر، فتفسد علينا دار المقر، خلوداً في النار، ناهيك عن معاناة الدنيا وهمومها ومفاسدها، فالحذر كل الحذر من يوم الحساب يوم الحسرة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب** سليم، قلب يعرف معني الخوف من الله ويترجمه سلوكاً حياتياً في تفاعله علي أرض الله، قلب يخاف مقام ربه وعقابه ووعيده حين يتجاهل أو يتغافل عن منهج الله بقيمه التي حثنا عليها، وذلك ليحسن عمله في الدنيا، وليتجنب الشرور والآثام، **فمَنْ نظر إلي الأخرة بعين اليقين، وعمل لها بأنها دار المقر، احتوي الدنيا وقهر أطماع نفسه فيها، وكبح جماح شهواته وأهوائه ورغباته، فهي جميعاً مصحوبة بالشبهات، ومن ورائها إبليس عدو الله، وذلك أفضل للإنسان من أن تحتويه هذه الدنيا فتفقده ذاته وتقوده رغباته وأهوائه وشهواته، فيسعى في أرض الله فساداً، أو تغرقه الدنيا في شهواتها وملذاتها من: حب المال، والحرث والنساء، والأولاد، وما شابها، فلا يري إلا نفسه، ويلهث وراء تلك المتغيرات فيضيّع نفسه، وقد يضيع معها أخرين يعرفهم أو لا يعرفهم، ولكنه في النهاية ظلم نفسه، وظلم أخرين، ووقف بين يدي الله بقلب مريض عليل، ما عرف إلا نفسه وما عمل إلا لأجلها وعلي حساب غيره، وتغافل عن منهج الله تعالي، وجوهر الأمانة التي حملها، بالقيم التي أمر الله تعالي بها لتستقيم الحياة، ويتحقق الإعمار علي أرض الله وبمنهج الله تعالي، باعتباره خليفة لله علي أرضه وإلي حين.**

هكذا تكون التقوى، ومن هنا كانت حسب اعتقادي بمثابة أم القيم الإيجابية، فهي النور والضياء لكل نفس تخشي الله تعالي، وتسعي لطاعته، وتتجنب المعاصي، لتنال رضا الله تعالي وحبه، وباعتناقها كقيمه توجه السلوك الحياتي يصلح أمر الدنيا والآخرة، وينعكس ذلك ايجابياً علي الذات الإنسانية الفردية، فتصبح سويه بل ومبدعه، وتعيش في تصالح مع نفسها ومع مَنْ حولها حيث الذات المجتمعية، التي حينها تستطيع أن تنمو وتتطور وتتقدم وتتنافس مع الأمم حولها بل وتسود عليهم وتقودهم إلي طريق الخير والصلاح.

من هذا المنطلق (ضرورة تقوي الله) قد يكون من المفيد الإشارة إلي المحاور التالية بعد، كخطوات فاعلة لمعالجة الاغتراب بأبعاده، ومظاهره السلبية، شريطة أن تكون التقوي منهجاً وأسلوباً يوجه السلوك الإنساني، وتكون هي المرتكز الذي يرتكز عليه كافة الدعامات التي تنطلق منها الأساليب والوسائل التي يفترض فيها أن تَسهل وتمكّن من ترجمة كل محور من تلك المحاور، سواء كانت أسلوباً نظرياً أو إجرائياً عملياً، علي مستوي الذات الفردية أو الذات الجماعية، أو المجتمعية، وذلك بهدف قهر الاغتراب وانتفاء وجوده أو علي الأقل "التخفيف من حـدته إلـي أقصي حد ممكن، في عصر هذه العولمة الشرسة برأسماليتها تلك المتوحشة، وما تفرزه من صعوبات في مجالات الحياة كافة حيث ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

أولاً:تنمية الوعي الحقيقي لتجنب الخلل القيمي في المجتمع:

إن الوعي من المنظور السوسيولوجي مرتبط بالبناء الاجتماعي ، بمعني أن المجتمع بكل صوره موجوده في رؤوس وعقول الأفراد ، وبمعنى أخر أن الوعي هو الذي يحدد البناء ومع أن هذا البناء واقعياً أكبر من محصله وعي الأعضاء المشاركين فيه، فإنه يمكن القول أيضاً أن ما في عقول الناس لا يصور البناء الاجتماعي تصويراً واقعياً، لا في حالة كون هذا الوعي زائفاً فقط، ولكن لأنه كما يعبر الوعي عن البناء الاجتماعي يشترط، توفير ظروف موضوعية بنائية في جوهرها.

وباختصار فإن قضية علاقة الوعي بالبناء الإجتماعي قضية جدلية، فلا وعي يأتي من فراغ، بل له سياقه وأساسه الاجتماعي، ومن ناحية أخري لا يقف البناء الإجتماعي ساكناً أمام الوعي، بل هو يتأثر ويتحرك إذا ما توفرت ظروف أخري بجانب الوعي .

وهناك العديد من العوامل التي تؤثر في العلاقة بين الوعي والبناء الإجتماعي- خاصة العوامل الخارجية- تلك التي تعمل علي التأثير علي القوي الاجتماعية مثل: الاستقطاب، أو التهميش، أو التشويش علي مصالحها، الأمر الذي قد يؤثر في الوعي ويجعله مضطرباً أو مشوشاً أو زائفاً، ولا شك أن هذه العوامل يختلف تأثيرها من بناء اجتماعي لآخر، ومن ناحية إلي أخري ، ولا يمكن لهذه العوامل الخارجية أن تعمل وتجد تأثيرها إلا إذا كان لها مدي من العوامل الداخلية أيضاً .

وبصفة عامة فإن الوعي ليس عاكس للوجود الإجتماعي ، ولكن دوره ليس دوراً سلبياً، إنما له دوره النشط الخلاّق والمؤثر في الوجود الإجتماعي، فالوعي بالرغم من أبعاده الاجتماعية إلا أنه يوجد في الوعي بعد ذاتي/ فردي أو اجتماعي / يتفاعل مع الواقع ويدركه في ضوء ظروف الذات العاكسة والواعية، فللوعي قدر من الاستقلالية النسبية عن المبدأ أو الواقع، ومن ناحية أخري فهو مرتبط بعوامل اجتماعية وسياسية تحدد أبعادة ومستواه ، فهو أكثر شمولاً وتقدماً وتعقيداً ، وأكثر ارتباطا بالوجود الإجتماعي ككل في لحظة تاريخية محددة

ومن المنظور السوسيولوجي يمكن التميز بين مستويين من الوعي:

أولاً: المستوي الفردي.

ثانياً: والمستوي الجماعي.

والفارق الرئيسي بين كلا المستويين يكمن في الخصائص الاجتماعية لحامل كل منهما،حيث خصائص حاملي الوعي الاجتماعي تكون فردية، وبالتالي يكون وعيهم أكبر من مجرد (وجود كل وعي فردي) لأنه ينتج عن مركب جديد نتاجاً لتفاعل وعي كل فرد مع الآخرين، وتفاعل وجود كل فرد مع الآخرين، وتفاعل الوجود الجماعي والوعي الجماعي. هذا بجانب التفاعل مع العوامل الداخلية والخارجية الأخرى، **وبإيجاز : في الوقت الذي يعبر فيه الوعي الفردي عن فرد محدد له ظروفه النوعية، فإن الوعي الاجتماعي يعني وعي طبقة محددة أو وعي مجتمع محدد بعينه**(٧٥: ٣٥-٣٧) .

وهناك مَنْ حدد نوعين من الوعي: (٧٥: ٤٥)

الأول :واعتبره هو ذاك القائم والمهيمن المسيطر بالقوة.

والأخر: هو ذاك الوعي الممكن أو البديل، ويعمل علي الممارسة لإنضاج هذا الوعي وتدعيمه.

فالطرف الأول يسعى وبإلحاح إلي تزييف وعي الطرف الثاني، يساعد ذلك الظروف البنائية والتاريخية والمعاصرة. **فعملية تزييف الوعي عملية تاريخية مستمرة ومطردة**، وحائزي الوعي المهيمن لن يتنازلوا بسهولة حتي ينضج الوعي الممكن، وتقع الجماهير نتيجة الظروف التي تعيشها في شباك عملية وأساليب تزييف الوعي، والمثقف العربي مطالب بأداء دوره، وعليه تجاوز مصالحة الشخصية ويقاوم عملية لتزييف، بل ويعمل علي انفتاح الوعي اليقظ سواء لدي العالم أو الجماهير.

ولا شك أنه في سياق هذه العولمة الشرسة بآلياتها المتوحشة قد يتبدد معني الوعي الحقيقي، بالرغم مما يروّج له إعلام هذه العولمة، لأنه مع هذه الإمبيريالية الجديدة ساد نوع جديد من أشكال الهيمنة المشبعة بالخلل المتعدد والمتنوع، والذي معه **تعاظم الخلل الوظيفي بمستوياته، سواء علي مستوي الفرد أو المجتمع، لأنه يستدمج المناخ الاجتماعي في الأنا الخاصة، ولذا فإنه من غاية الضرورة تدعيم الوعي الحقيقي لدي الأفراد عبر مؤسسات المجتمع علي تنوعها:**(تربوية – مجتمعية – إعلامية – وغيرها ....) سواء كان وعياً إجتماعياً أو وعياً سياسياً حتي يمكن حماية النظام الاجتماعي في ظل هذه العولمة الشرسة برأسماليتها المتوحشة من تلك السلبيات التي تفرزها، خاصة

وأنه قد نال هذا النظام سلبيات كثيرة، بل وأصبح مختلاً في وظائفه نتيجة ما لحق به من وعي زائف. فمع بث الوعي الحقيقي ومحاولة اكسابه لأفراد المجتمع عبر اكسابهم القيم الإيجابية النابعة من عقيدة المجتمع وثقافته، فإن ذلك قد يسهم- بدرجة أو بأخري- في دعم استقلالية الفرد، وتدعيم نموه نمواً ايجابياً متفاعلاً بما يخدم مصالحه ومصالح مجتمعه، عبر العديد من السلوكيات الإيجابية في المواقف الاجتماعية المتعددة.

ولما كانت المواقف متنوعة وغير ثابتة **فإن ملامح الوعي أيضاً متنوعة وغير ثابتة**، بل وربما قد تتناقض من موقف لأخر ، وفي هذا السياق توصلت إحدي الدراسات التي استهدفت الكشف عن المحددات البنائية لملامح الوعي الإجتماعي إلي أن ملامح هذا الوعي لا تقتصر علي ربط الوعي بفئة أو جماعة معينة ولكن بمواقف تظهر فيها الملامح، التي بدورها قد تختلف وربما تتناقض من موقف لأخر، وفقاً لطبيعة الموقف ذاته، بمعني أنه قد تتباين رؤي أعضاء الجماعات المختلفة وردود أفعالهم تجاه المواقف المتنوعة والمتباينة [٧٠]

ومما لا شك فيه أن **الطبقة الحاكمة** تلعب دوراً رئيسياً في تشكيل وعي جماهيرها ، وفي هذا توصلت إحدي الدراسات إلي أن الطبقة الحاكمة تلعب بالفعل دوراً هاماً في تشكيل الوعي، وأنه في معظم الأحيان تسعي هذه الطبقة لتزييف الوعي لدي الجماهير بما يخدم مصالحها، بالرغم من أن الوعي والمشاركة من أهم العوامل التي تسهم في إنجاح التنمية الحضرية، وأن الوعي الحقيقي لدي الجماهير وتعبئته أمراً ضرورياً في دفع المشاركة الإيجابية، حيث الوعي بالاحتياجات، والتنمية، وأهمية المشاركة في إحداث تلك التنمية باعتبارها

عملية تغيير شمولية لها أبعاد سياسية، واقتصادية واجتماعية وثقافية، ولذا فمن الضروري أن يكون هناك وعياً حقيقياً بها لضمان إنجاحها.(٤)

كذلك لا يمكن تجاهل دور الإعلام في بث الوعي الحقيقي ومداه، وفي هذا توصلت إحدي الدراسات إلي وجود علاقة بين الوجود الاجتماعي والوعي السياسي، وأنه كلما نضج الوجود الاجتماعي وتطورت أساليب الإنتاج تبلور الوعي، وتطورات أساليب الصراع والمشاركة السياسية، كذلك توصلت الدراسة إلى أن الطبقة المسيطرة اقتصادياً هي أيضاً الطبقة المسيطرة فكرياً، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وأن لوسائل الإعلام دورها الملحوظ في تأثيرها علي الوعي عامة، والوعي السياسي خاصة، بل وتحول دون نضج وعي الجماهير السياسي، وتعمل علي تهميشه وتسطيحه وصب الرأي العام في قالب واحد، لدعم النظام السياسي القائم واضفاء الشرعية عليه، وعدم إتخاذ مواقف إيجابية واضحة إزاء القضايا السياسية نتيجة غياب المعارضة الحقيقية وفقدان روح الحوار والنقاش (٥٢)

وفي سياق دور وسائل الإعلام في بث الوعي الزائف توصلت إحدي الدراسات عبر البحث في الأساليب التي تستخدم لتزييف وعي الجماهير وتسطيحه من خلال وسائل الإتصال الجمعي (إذاعة، تلفاز، صحافة) ومن خلال تحليل المضمون، أسفرت الدراسة عن عدة نتائج كان أهمها :-

- كانت الإذاعة المسموعة تستهدف شغل الجمهور عن قضايا المجتمع الحقيقية ومشكلاته، وعملت علي إشاعة القيم الفردية، وبث القيم السلبية، والاهتمام بالطبقات العليا في المجتمع والاهتمام بالثقافة الأجنبية.

- أيضاً كان التلفاز يدعو للفردية ولا يشجع العمل الجماعي، والحرية، ولا يعزز قيم الانتماء للوطن. وانتهت الدراسة إلي أن الإعلام المصري يعمل علي تسطيح الوعي، لأن معظم المواد الإعلامية لا تهتم بإنضاج الوعي،وتجاهلت الظروف المجتمعية السائدة، وأن الإعلام المصري تابع للإعلام الأجنبي وله تأثيره علي وعي الجماهير وخاصة الوعي السياسي[٤٥]

كذلك تلعب الدراما التاريخية دوراً هاماً في مدي ونوعية وعي الجماهير، مما يتطلب ضرورة أخذها في الاعتبار لتدعيم القيم الإيجابية وانتقاء القيم السلبية، بما يخدم تعميق وتعزيز الوعي الحقيقي، وفي هذا السياق توصلت إحدى الدراسات إلي أن الأعمال التليفزيونية التاريخية يمكنها أن تسهم في تصحيح الصورة الذهبية لدي الجماهير لبعض الشخصيات التاريخية – التي سبق ورسختها وسائل وآليات بعينها في تاريخنا العربي والإسلامي- وقد انتهت الدراسة إلي وجود تصحيح للصورة الذهنية لشخصية "هارون الرشيد"، وتأكد وجود علاقة بين الوعي التاريخي ومتغير التعليم، وإنه كلما ارتقي مستوي التعليم لدي الأفراد، كلما كانوا أكثر وعياً، وإن انتفت العلاقة بين الأعمال التاريخية والوعي التاريخي[٢٣]

وفي سياق دور التليفزيون في بث الوعي، سواء كان حقيقياً أو زائفاً، فقد توصلت احدي الدراسات – التي استهدفت البحث في ما إذا كان هناك علاقة دالة بين مشاهدة التليفزيون وكل من الوضع الاجتماعي، والتعليمي، ومدي إسهامه في هذا الوعي- إلي وجود ارتفاع في مستوي وعي المرأة ببعض المجالات الحقوقية نتيجة مشاهدة التليفزيون.[٩٦]

وفي ذات السياق توصلت دراسة أخري إلي أن التليفزيون يلعب دوراً هاماً في تكوين الوعي الاجتماعي حول مشكلات الجريمة في مصر، حيث أنه يقدم الجريمة بطريقة غير متوازنة ، وإنها دائماً مبررة في وعي المجرم(٤٣)

كانت تلك نتائج لبعض من الدراسات التي تناولت أثر الإعلام في مدي ونوعية الوعي الذي يبثه للجماهير بما له وما عليه، والذي بالطبع يزداد تأثيره في عصر العولمة تلك برأسماليتها الشرسة وما يتبعها.

كذلك يلعب النظام التعليمي دوراً فعالاً- ومنذ مراحل التنشئة الأولي- في بث الوعي لدي الطلاب، وفي هذا السياق توصلت احدي الدراسات إلي أن النظام التعليمي يعيد إنتاج أبعاد الواقع الاجتماعي، أي أنه يعيد إنتاج التخلف الاجتماعي، ويلعب بذلك دوراً كأحد معيقات التنمية وجوهرها، كما أخذ التعليم موقفاً من أيديولوجيات الطبقات الاجتماعية الأخرى عاكساً بذلك الأيديولوجية الرسمية السائدة والخطاب السياسي، مما جعله وسيلة من وسائل الصراع الاجتماعي ولصالح المستفيدين من هذه الأيديولوجية، كذلك توصلت الدراسة إلي أن التعليم أسهم في إقامة حاجزاً بين الطلاب وبين إدراك واقعهم كما هو وتفسير تناقضات هذا الواقع تفسيراً حقيقياً ، ومن ثم يسهم في تزييف الوعي لدي هؤلاء الطلاب.(٤٤)

وفي سياق دور المؤسسات التربوية في إكساب طلابها القيم والمفاهيم التي تسهم في تشكيل الوعي، أنتهت إحدى الدراسات إلي ضعف تأثير جامعة الأزهر في تشكيل وعي طلابها بحقوق الإنسان في الإسلام، حتى وأن نسبة هذا التأثير لم تبلغ أكثر من (٣١%) وهي نسبة بالطبع ضعيفة قياساً علي أنها جامعة

دينية[٨٦] يفترض فيها أن تلعب دوراً فاعلاً في التعريف بحقوق الإنسان، إلا أن تلك النتائج أوضحت مدى تأثير الظروف العالمية وإنعكاساتها علي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وأيضاً السياسية في عصر هذه العولمة الشرسة برأسماليتها المتوحشة وما تستهدفه من سيادة الليبرالية والعلمانية بقيمها المغايرة.

كذلك توصلت إحدي الدراسات إلي أن معظم الدراسات السابقة تقف عند حد مدى تزويد الطلاب بمعرفة المفهوم، ولا تتضمن تعليمهم إياه، حيث استرجاع التلاميذ لارتباطات لفظية دون فهم العلاقات التي تربط المفاهيم بعضها ببعض، أو القدرة علي استخدام هذه المفاهيم في فهم المشكلات والموضوعات والقضايا الأساسية والأحداث والمواقف المرتبطة بها، كذلك كشفت تلك الدراسات أن عملية تعلم التاريخ تفتقد إلى الجانب المعرفي المتمثل في العمليات العقلية المرتبطة بجمع المعلومات وتفسيرها، ونقدها ولهذا أهميته حتى يمكن تنمية وعي التلاميذ بالقضايا المحلية، والقومية والعالمية، وهذا بالضرورة يتطلب وجود معلم واع بترابط وتكامل هذه الجوانب في عملية التدريس[٢٦]

ولهذا انتهت تلك الدراسة إلي عدة توصيات كان من بينها ما يلي:[٢٦]

- التأكيد علي أهمية إنماء المعرفة، والوعي السياسي لدي التلاميذ كمحور تدور حوله مناهج التاريخ ونقطة انطلاق لدراسة جوانب المنهج .
- يجب أن تهتم مناهج التاريخ في المرحلة الإعدادية بأساليب عرض المفاهيم التي تعمل علي إنماء المعرفة السياسية، والاهتمام بالجانب التطبيقي للمناهج.
- ضرورة توفير الآليات التي تعمل علي إثارة تفكير التلاميذ وإيجابيتهم في الموقف التعليمي

- تنويع أساليب التقويم واستمراريتها.

وتري الدراسة أنه عبر الأخذ بهذه التوصيات يمكن إكساب التلاميذ كيفية تعلم المفاهيم وعلاقتها المترابطة مع غيرها، وكيفية استخدامها في فهم المشكلات والقضايا المتنوعة، كما أكدت الدراسة علي أهمية الجانب المعرفي، وأهمية عرض المفاهيم وتوفير آليات وأساليب العرض التي تعمل على أثارة الفكر والمشاركة بايجابية للطلاب، ناهيك عن أهمية تنوع أساليب التقويم واستمراريتها، وجميعها خطوات هامة علي طريق بلورة المفاهيم وتعليمها بهدف إنماء الوعي وتقويته لدي الطلاب.

وإن كان للمؤسسات التربوية دورها في إذكاء الوعي، وتنميته لدي الطلاب، فقد يكون المؤسسات المجتمع المدني دوراً حيال هذا الوعي وفي هذا السياق توصلت إحدي الدراسات، إلي أن قنوات الاتصال- عبر مؤسسات المجتمع المدني والنقابات- قد تسهم في الانفتاح علي الفكر العالمي ، وتلعب دوراً أساسياً في مدي ونوعية الوعي وتشكيلة.(١٨)

ولا يفوتنا أن نشير إلي أهمية الوعي الديني وعلاقته بالأخلاق البيئية، ففي هذا السياق توصلت إحدى الدراسات إلي وجود علاقة طردية بين الوعي الديني، والأخلاق البيئية، بمعني أن الأفراد الذين حصلوا على درجة عالية في الوعي الديني سلكوا سلوكاً إيجابياً تجاه البيئة، والعكس صحيح (٩٧) في إشارة إلي أن الوعي الديني ينعكس إيجاباً علي سلوكيات الأفراد، ويهذب من سلوكهم ويرتقي به تجاه بيئاتهم ومجتمعهم، بل وأمتهم.

يلاحظ أن نتائج الدراسات التي سبق عرضها والتي تمت معظمها في تسعينيات القرن العشرين أكدت أن هناك تخاذل ما في بث الوعي الحقيقي وإكسابه للأفراد، سواء كان عبر المؤسسات المجتمعية مثل الإعلام أو المؤسسات التربوية التعليمية، فكيف يكون الحال في عصر هذه العولمة المتوحشة، برأسماليتها الشرسة والتي لا تستهدف إلا مصالحها – مصالح أصحاب رؤوس الأموال – وعلي حساب الغالبية العظمي من الشعوب وخاصة شعوب الدول النامية والفقيرة.

لقد نال هذا التخاذل أيضاً من مفهوم الوعي الديني ذاك المفهوم الذي بضعفه أو انتفائه يحدث الخلل القيمي علي المستوي الفردي، وينعكس ذلك سلباً علي المستوي المجتمعي، مسبباً حالة من الاغتراب – بصورة أو بأخرى – نتيجة تأثيره السلبي علي الذات الفردية وأيضاً علي الذات المجتمعية.

إنه من الأهمية بمكان العمل وبجدية علي تنمية الوعي الحقيقي بأنواعه لدي الأفراد وإكسابهم إياه عبر العديد من المؤسسات المجتمعية، وخاصة التربوية التي تتبني الأفراد في سن مبكرة، وكذلك المؤسسات الإعلامية بما تمتلك من آليات متنوعة يفترض فيها أن تسعي لترسيخ هذا الوعي، ناهيك عن دور المؤسسات المدنية من: (دور العبادة، قصور الثقافة، الجمعيات الأهلية، والنقابات، النوادي، والأحزاب السياسية وغيرها....)، حيث يفترض أن يكون لهم دور فاعل تستهدف من خلاله تعميق الوعي الحقيقي بأنواعه، سعياً لتعزيز مشاعر الولاء والانتماء، وتعميق مشاعر الاعتزاز بالهوية، حتى يحاصر الاغتراب بأبعاده، والتخفيف من حدته إن لم يكن انتفاء وجوده.

وفي سياق أن الثقافة إرث تاريخي خاص بكل أمه ويحمل طابعها المميز لها، وأن الثقافة غير قابلة للعولمة، ومحاولة عولمتها إنما هو محاولة لبسط الهيمنة والسيطرة إما بطمسها أو تجسيدها في عدد من المجالات، في هذا السياق توصلت إحدى الدراسات إلي أن الإعلام يعتبر من أهم المؤثرات الثقافية – فعلي سبيل المثال– يسعى منتجي الأفلام والبرامج الأمريكية لترويج قيمهم الاستهلاكية التي يؤكد أصحابها أن وسائل الإعلام تغرس عالماً وهمياً في ذهن المتلقي الذي يتقبل هذه الصور علي أنها تعبير حقيقي للواقع، لكونه غير واع بصنع هذا الواقع، بل أن وعيه لا يتعدي الشعور بالتسلية، وذلك بقضاء ساعات طويلة أمام التلفاز، وانتهت الدراسة إلي عدة توصيات كان من أهمها:-

- ضرورة تنمية الوعي الثقافي لدي المواطنين حتي يستطيعوا التواصل الحضاري.
- ضرورة الانفتاح علي الآخر دون الشعور بالدونية، مع الحفاظ علي الثوابت وخاصة التراث، ومع الاعتزاز بالهوية وترسيخ قيم الولاء والانتماء، وتزويد المواطنين بمعايير الانتقاء لقبول ما هو إيجابي من الثقافات الوافدة، ورفض ما هو سلبي[٣٣] يتعارض مع قيمنا و عقيدتنا وإرثنا التاريخي وعناصر ثقافتنا.

إن للوعي الحقيقي بوجه عام أهميته في تجنب الخلل القيمي في المجتمع، حيث تعزيزه للمفاهيم والقيم الإيجابية التي تعمل علي وحدة المجتمع وتماسكه والتفاف أبنائه حوله، والأخذ به إلي طريق النهوض والتقدم، وتجنب تلك المفاهيم السلبية التي تنال منه وتفتيت بنيته وتفت في عضده، وللوعي الديني بوجه خاص أهميته لإرتباطه بالبعد العقائدي، فهو وراء الاعتزاز بالخصوصية الثقافية –

فالعقيدة عنصر هام من عناصر الثقافة – وتعزيز الهوية، وتعميق مشاعر الولاء والانتماء، وفي كل هذا تجنب للوقوع في دائرة الاغتراب.

وبتهميش الوعي الديني يهمش الوعي التاريخي، ويشوه الإرث التاريخي، وينال من معالمه، أيضاً يسهل محاولات الاختراق للثقافة وتشويهها، عبر العديد من الآليات وخاصة وسائل الإعلام وأكثر خصوصية في عصر هذه العولمة التي تستهدف عولمة الثقافة والنيل من عناصرها- بصورة أو بأخرى – بما يهدد الإرث التاريخي الثقافي، وينتهي بالأفراد إلي التشتت والتمزق النفسي، وربما الصراع القيمي بين الأجيال داخل القومية الواحدة، وجميعها خطوات تستهدفها العولمة التي ترفض الحدود الجغرافية للدولة القومية، وما يتبع ذلك علي البعد الزماني للدولة، حيث ذاكرتها وإرثها التاريخي، وأيضاً تستهدف عولمة الإنسان بفعل الفضائيات التي تروّج للعلمانية في مواجهة البعد العقائدي ... وجميعها خطوات تستهدف نفي الولاء والانتماء للدولة القومية، بل وللأمة كلها، وخاصة الأمة الإسلامية، ومعها يضعف الاعتزاز بالخصوصية والهوية، وتنتهي الأمر بالوقوع في مأساة الاغتراب، سواء الذاتي أو الاجتماعي، وما قد يسفر عنه من إضطرابات ومشكلات نفسيه واجتماعية، تتسبب في تصدع سيكولوجي لكل من الذات الإنسانية الفردية ، وأيضاً الذات المجتمعية.

ثانياً: الاعتزاز بالهوية وشرف الانتماء وتحقيق الذات:

كما أنه لا يمكن تجاهل الارتباط الوثيق المتفاعل بين هذه المفاهيم الثلاثة (الهوية، الانتماء، تحقيق الذات) فإنه كذلك لا يمكن تجاهل أن **للهوية مستويات** تختلف باختلاف مكانة (الآخر) بالنسبة للذات، تماماً كما تختلف باختلاف مرجعياتها التي هي نبت لها، حيث نوعية العلاقة بين تحديداتها من حيث مقولاتها، ورؤيتها الخاصة، لذلك تتنوع أنماط الهوية ما بين: (منفتحة، متباينة، فردية، قومية...). وجميعها تؤكد على أهمية الآخر بالنسبة للذات، **فالهوية تشير إلى مدى أدراك الأنا لذاتها، وكذلك إدراك الآخر لها**، سواء كان هذا الآخر فرداً أو جماعة أو أمة، وأيضاً يلعب وجود هذا الآخر دوراً هاماً سواء كان وجوده هذا في الماضي أو الحاضر أو إمكانية توقعه في المستقبل، **ولأن الهوية نبت مرجعيتها، فالظروف المجتمعية تلعب دوراً هاماً في تحديد الهوية وخاصة السياسية**، وفي المجتمعات ذات الأقليات والعرقيات المتعددة الثقافات تصبح الهوية فيها في المقام الأول مسألة سياسية يتحتم أخذها في الاعتبار.

وانطلاقاً من تعريف الهوية بأنها: "حقيقة الشئ أو حقيقة الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية والتي تميزه عن غيره"(١٤: ٤٢) فهذا يعني أن الهوية تشير في معظم معاينها إلى "المشابهة والتماثل فهي مشتقة من ال (هو) وتعني الشئ وعينة ووحدته وتشخيصه وخصوصيته ووجوده المتفرد حيث تميز الفرد عن غيره، أي تحديد حالته الشخصية من خلال: الاسم، الجنسية الحالة الاجتماعية، وبموجب القوانين يثبت الشخص هويته من خلال بطاقة

الهوية Identity Card، كما تشير إلى أن الشئ أو الشخص هو نفسه، حيث تشير إلى حقيقة الشخص المتضمنة صفاته الجوهرية والتي تميزه عن غيره حتى وأن البعض قد شبهها بالبصمة(١١٠: ٧٤٣)

ويؤكد معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية على أن الهوية: "اندماج شخصية الفرد في شخصية آخر ترتبط به بروابط عاطفية قوية أو في شخصية جماعة يحاول أن يتخذها مثلاً يحتذي، وتتم بطريقة لا شعورية، مما يؤدي إلى أن يأخذ الشخص عن هذا النموذج صفاته جميعها، السئ منها والحسن(١٠) " في إشارة إلى العلاقة الارتباطية الوطيدة بين الهوية والانتماء.

لقد كان مفهوم الهوية في الأصل يشير إلى الهوية الفردية ويعني إدارك الفرد لذاته، ولكن هذا المفهوم أخذ يتسع تدريجياً داخل العلوم الاجتماعية، وأصبح يعبر عن الهوية الاجتماعية، والهوية الثقافية، والهوية العرقية (السلالية) وهي مصطلحات تشير إلى توحد الذات مع وضع اجتماعي معين أو مع تراث ثقافي معين أو مع مصطلحات سلالية معينة، ويمكن الحديث أيضاً عن هوية الجماعة بمعنى التوحد أو الإدراك الذاتي المشترك الذي يكون بين جماعة من الناس(٣٤: ٢٥)

فالهوية هي الصفات الجوهرية التي تميز شخصاً ما، أو تميز شخصية قومية أو حضارية عن غيرها من الشخصيات، إنها البصمة الممثلة للقدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات العامة التي تميز قومية ما عن غيرها، أو حضارة ما عن غيرها، إنها النواة، والجوهر(٨١: ١٧٩)

ومن خلال الهوية يحقق الفرد ذاته في إطار الجماعة، وفي هذا قد أشار "أريك فروم Erick Fromm" إلى حاجة الفرد الشديدة لتكوين فكرة عن ذاته، وأن يشعر بذاتيته باعتباره يؤثر في الحياة المحيطة به، ويتأثر بها، ومع تطور الثقافة الغربية التي اتجهت إلى خلق إحساس للشعور بالفردية اخترع الإنسان نظاماً يحل محل ذاتيته، فأوجد: (المذهب، الطبقة، الأمة، المهنة) ليخلق لنفسه تعبيرات تشعره بذاته وهويته، كأن يقول: (أنا أمريكي، أنا بروتستانتي، أنا من رجال الأعمال وهكذا) وجميعها صفات على طريق تعريف الفرد بنفسه، وإن كانت صفات تتعرض للزوال ليحل محلها التجانس مع المجموع، فالحاجة إلى الإحساس بالهوية تنبثق من ظروف الوجود البشري نفسه، وهي مصدر أقوى وأعمق مما يبذله الإنسان من كفاح في حياته ، ولا يمكن أن يكون الإنسان سليم العقل إلا إذا أحس بذاتيته(١٦: ٤٤-٤٥)

وهكذا تعكس الهوية مدى وعي الذات بذاتها، ومدى إدراكها الواعي لرؤية الآخر لها، وفي ذات الوقت مدى وعيها بالآخر في حد ذاته، وإنها على أحساس واع بالتفرد والتمايز عن الاخر، وهذا الآخر يمثل محدداً أساسياً لها سواء، كان فرداً أو جماعةً أو مجتمعاً وفي إطار أن الهوية نبت مرجعيتها إنما هو تأكيد على ارتباط الهوية بالانتماء، وإنها من أكثر الحاجات الأساسية الحاحاً وتمثل هدفاً يتحتم السعي لتحقيقه وإنجازه.

"ويرى "أريك اريكســـون Erick Ericksom" أن الإدراك الواعي للفرد عن ذاته ومدى تميزه عـــن الآخرين، يمكنه من اعتناق قيم ومبادئ الجماعة التي ينتمي إليها، وأن الهـــوية كعملية إدراكية يمكنها من ممارسة

تقييم متبادل بين الفرد والجماعة حيث تقييم الفرد لذاته وتقييم الآخرين له ووعيه بكلاً التقيميين" (١١٩: ٢٣) ومن خلال هذا التقيم "تتمكن الذات الإنسانية من أشباع حاجاتها الأساسية، وهي دوماً تتطلب حاجات جديدة تساير العصر، لذا على المجتمع أن يوفر لها هذه الحاجات، فإن عجز المجتمع عن الوفاء بمتطلباتها الأساسية، فإن عجزه هذا يؤثر سلباً على الهوية مسبباً أزمة لها يصاحبها اهتزاز في الهوية، وضعف القدرة على التوازن والاستمرارية"(١٥٢: ٧١).

وتؤكد نظريات نمو الذات، أن إدراك الفرد في رؤية الآخرين له، هي عملية ضرورية كضرورة العمليات التي تتناول مقارنة الفرد لأفكاره حول ذاته مع المعايير الاجتماعية، أو مع التوقعات التي يعتقد بأن الآخرين لديهم اهتمام بها، بما يجب أن يكون عليه، كما أن العملية التي يتكون فيها مفهوم الذات من خلال عمليات التفاعل قد تُرى في جزء منها أنها مهمة الشخص لسلسلة من الأدوار، وكلما يتـنقل الفرد عبر البناء الاجتماعي، فإنه يشكل أدوار متنوعة، ويتعلم في كل دور التوقعات التي تربطه بالآخرين وهو يكونّ ذاتية عامة في اتساق مع كل منها، بمعنى أن صورته عن نفسه هي صورة واحدة لها عدة مظاهر وأوجه، كل واحدة منها تضاهي هوية أخرى ، ولكن لا يظلون في حالة مستقلة بصورة كلية، بل تعدل هذه الجوانب من الذات، وهنا يشير "جوفمان" إلى أن الشخص في كل دور يحتاج إلى التوافق مع الضغوط الواقعة عليه والظروف المحيطة به، وحينها ستصبح الذات غاية في ذاتها(٤٢: ٣٠٥-٣٠٦) .

ويرى "كالفن هول وجاردنر ليندزي" أن الإنسان يجد أشد جذوره تحقيقاً للاشباع وأكثرها صحة في شعوره بالأخوة التي تربطه بغيره، مع رغبته في

إحساسه بهويته الشخصية، وأن يكون فريداً متميزاً، فإن عجز عن تحقيق ذلك بجهوده الذاتية الخلاقّة ، فقد يستطيع من خلال توحده مع الجماعة أن يحقق قدراً من التميز والتفرد"(٦٠: ١٧٥)

"ويرى أريك فروم" أنه بالرغم من ضرورة إدراك الفرد لذاته المتفردة والمختلفة عن مَنْ حولها، إلا أنه رغم هذا التفرد لديه، يسعى لأن يتعايش مع الآخرين في حياة ديناميكية متفاعلة يكمـــل بعضها بعضاً في تأكيـــد على أهمية الارتباط بالجذور، وفي نفس الوقـــت يحتفظ الفرد بتمـــيزه وتفرد هويته الخاصة به(١٢٤: ٦٠-٦١) ولكن دون إفراط وتأكيد زائد على الهوية الفردية لأن هذا التأكيد على الهوية الفردية قد يحول دون تحقيق الانتماءات الجماعية – بدرجة أو بأخرى– لدى الفرد، وخاصة في مرحلة المراهقة المعروفة بخصائصها وسماتها، وفي هذا السابق توصلت إحدى الدراسات إلى أن التأكيد الزائد على الهوية الفردية والاعتماد على النفس والاستقلالية في مرحلة المراهقة المبكرة، قد يؤثر سلباً ويؤدي إلى قلة الانتباه لدى صاحبها وضعف التركيز على الآليات الإيجابية التي تسمح – خاصة للمراهقين صغار السن– باكتساب مشاعر الانتماء وشرف الانتساب إلى المجتمع(١٤٠: ٥١٥-٥٣٨) في تأكيد على أهمية الاعتزاز بالهوية الفردية ولكن في إطار تعزيز مشاعر الانتماءات الجماعية والمجتمعية لدى الفرد، لأن هذا قد يحول بصورة أو بأخرى دون الوقوع في الاغتراب بأبعاده.

كذلك – وفي إطار خصائص مرحلة المراهقة حيث الشباب المبكر– يهتم المراهق بعملية تقييم ذاتي له، ويكون منشغل دوماً بآراء الآخرين عنه،

ومدى القبول والتقبل منهم، وهذا التقبل يتطلب منه التزامات وتوقعات حتى يكون عضواً في الجماعة التي يرغب في الانتماء إليها سواء كانت جماعة صغيرة أو جماعة كبيرة، وفي حالة فشله في الإيفاء بمثل هذه الالتزامات والتوقعات يعتريه مشاعر الاغتراب والانتقاص من قدره، وفي هذا السياق توصلت إحدى الدراسات إلى أنه في حال افتقاد المراهق القدرة على الوفاء بالتوقعات الاجتماعية المطلوبة منه ليتمكن من أن يكون عضواً في مجموعة من النظراء له، فإنه قد يصاب بمشاعر العجز لأنه غير قادر على تحديد هويته، فيتعرض لإحساس قوي بالاغتراب، وأيضاً قد يصاب بدرجة من الشعور بالنقص من قدر نفسه(١٤١: ٢٦١ - ٢٧٤)

وتختلف الهوية القومية عن الهوية الفردية، بأنها تتضمن صفه اجتماعية، تلك الصفة التي تتميز بها أيضاً الهوية العرقية، وتتضح فيها مواقف ومشاعر وتحيزات نتيجة الإحساس بالعرق، وتتكون الهوية بوعي، وأيضاً بغير وعي، ويلعب في ذلك التكوين عوامل تاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية ودينية(١٠٥: ١٥١ - ١٥٣)

في حين أن الهوية الفردية تعكس سمات الفرد المتميزة، والتي على أساسها تتحدد علاقته بنفسه وبمَنْ حوله، فإنها في نفس الوقت تعكس مدى وعي الفرد بالسمات الثقافية والتاريخية التي عاشها ويعيشها المجتمع الذي يعيش فيه، أثناء حركة التاريخ مكونة ذلك الارث التاريخي الذي يحفظ طي ذاكره التاريخ، في إشارة إلى العلاقة التبادلية التفاعلية بين كل من الهوية والانتماء لذلك المجتمع، فكما أن الهوية وليدة الانتماء وتنشأ عنه، والوجه الايجابي الذي

يؤكد وجوده فالانتماء يؤدي إلى الهوية ويؤكد ضرورة الوعي والاعتزاز بها على أنها سبب الانتماء ونتيجة له في آن واحد.

إن الهوية القومية ليست بشئ نبحث عنه فيما حولنا ثم نستحوذ عليه أو يتفضل به علينا، إنما هي وليدة إرث تاريخي في إطاره الجغرافي وله قسماته الثابتة وعناصره التراثية المحدودة معلناً بحقبة المتتابعة أنه لا انفصال بينها رغم تباينها وتباين أثارها على الحياة الاقتصادية الاجتماعية والسياسية والثقافية في حركة التاريخ، الذي بدوره يعكس ذلك الإطار المرجعي بلحظاته المضيئة والخافتة معاً، أيضاً بأمجاده وكبواته وما تخللهما من إنجازات أو معاناة.

أن الهوية ذات مظاهر تؤكد استمرارية التنظيم الاجتماعي للتفاعل والحياة، وهي تؤكد على مدى الفخر بالانتساب إلى من ينتسب إليه الفرد في تعظيم لمشاعر الولاء والانتماء، وأيضاً تأكيد على تجسيد التفاعل والعمل الجماعي من أجل تحقيق الأشكال الاجتماعية الجمعية، وأن للتركيب الاجتماعي تأثيره على الهوية في عملية التفاعل الاجتماعي(١٤٢ : ١٠٢)

ولذلك فإن للاغتراب أثاره السلبية على كل من مفهوم الذات، وتقدير الذات، وأنه يعكس في نفس اللحظة مدى معاناة الفرد من أزمة الهوية والافتقاد لمشاعر الولاء والانتماء وفي هذا السياق توصلت إحدى الدراسات التي تمت على عينه من طلبه الدراسات العليا في في مصر بهدف الوقوف على العوامل المسببة للاغتراب، وعلاقة أبعاده وتأثيراتها على كل من مفهوم الذات وتقدير الذات، انتهت الدراسة إلى عدة نتائج كان من أهمها: (٢١)

- وجود علاقة ارتباطيه بين أبعاد الاغتراب ومفهوم الذات.

- وجود علاقة ارتباطيه سالبة بين درجات أبعاد الاغتراب ودرجات تقدير الذات.
- وجود علاقة ارتباطيه بين الاغتراب ومفهوم الذات، ومن ثم توجد علاقة بين الاغتراب وتقدير الذات.

كانت تلك نتائج لدراسة تمت في ثمانيات القرن العشرين، فكيف تكون نتائجها إذا أعيد تطبيقها وتمت في عصر العولمة، وإلى أي مدى ينال الاغتراب بأبعاده من كل من مفهوم الذات وتقدير الذات في سياق هده العولمة في ظل وبشاعة تأثير رأسماليتها على حياة الغالبية العظمي من الأفراد، بما تخلفه من فقر وبطالة وتفشي الفساد والأمراض الاجتماعية، وجميعها بالطبع تنال من الذات الإنسانية الفردية، وكذلك الذات المجتمعية.

كذلك لا يمكن أن نتجاهل العديد من المحددات التي تكمن وراء الشعور بالاغتراب وبالتالي اهتزاز الهوية وضعفها "ولقد لخص (بران Bran) رأي (اريكسون Erickson)، في محددات الهوية فقال: إن أريكسون يرى أن اللامعنى والأنومي ربما يكونان سبباً ونتيجة للاغتراب، وأن الوساوس والقهر، والكبت هي اضطرابات نفسية، ومن الممكن أن يكونوا نتيجة لعدم اكتشاف الفرد لهويته، وأن الاغتراب الذي يتمثل في عدم تعين الهوية كثيراً ما يأتي نتيجة للأزمات التي تعترض مراحل النمو، وتسفر عن عدة أمراض تتمثل في : القلق ، الشعور بالخزي، الإحساس بالذنب[٢٢ :٧٤]

أن هذا يعني أن المشكلات الفردية كانت أو المجتمعية غالباً تكمن وراء مشاعر الاغتراب، نتيجة لضعف مشاعر الولاء والانتماء والتي هي وليدة عدم أشباع الحاجات الأساسية لدى الأفراد، وفي هذا توصلت إحدى الدراسات التي

تمت على عينة من طلاب التعليم الثانوي العام- أي في مرحلة المراهقة- إلى وجود علاقة ارتباطية بين مدى الاعتزاز بالهوية وكم ونوعية المشكلات المدرسية التي يعاني منها الطلاب مسببة لهم افتقاد الثقة فيمَن حولهم، وشعورهم بالاغتراب وضعف مشاعر الانتماء والارتباط بالمدرسة[١٤٩] مما يؤكد أن الانعكاسات السلبية للبيئة وما تعج به من مشكلات تنال من ثقة الفرد فيمَنْ حوله من المسئولين وقد تصيبه بتصدع نفسي، وتوتر وقلق وشعور بالعجز والانفصال فتّعظم لديه مشاعر الاغتراب، سواء عن ذاته أو عن تلك البيئة التي تعج بالمشكلات أي كان نوعها أو حجمها وبالتالي تنال من مدى ولائه وانتمائه لها، وشرف الاعتزاز وفخر الانتساب لهويته.

"ولقد عبر الفيلسوف الألمانيّ (هيدجر Heidegger)" عن قلق الإنسان المعاصر رغم تقدمه العلمي والمادي، والمتمثل خاصة في فقد الطمأنينة، وابتعاد النفوس عن بعضها البعض رغم اقتراب المسافات الجغرافية فيقول: لقد أصبح مصير العالم هو اللاماوي وأصبح الإنسان بلا جذور، وصار هو المتجول، بما يجسد اغترابه وافتقاده ليس لمأواه فحسب بل وضعه في الزمان. أيضاً وتأكد ذات المعنى في تعبير عالم الاجتماع المعاصر "سيمان Seaman" الذي وصف حال العالم وما أصبح فيه الإنسان في النصف الثاني من القرن الماضي (العشرين) بقوله: إن العالم أصبح يتجه إلى الجحيم في سلة واحدة تلك السلة التي تحولت إلى مصيدة لم يعرف الإنسان منها فكاكاً" (٨٨: ١٤)

وغالباً ما يصاحب الخلل في الهوية أو اهتزازها شعوراً بالسلبية يعلن عن نفسه أحياناً في المشاعر العدائية Hostility، وأيضاً المشاعر الاحتقارية

Scornful خاصة لدى هؤلاء الذين يحاولون تقليد مَنْ هم أرقى منهم، ويتكبرون على مَنْ هم أقل منهم، متجاهلين أن تناسب الأدوار وكفاءتها وفعالية عائدها، إنما يرجع إلى مدى الرضا، والتوافق المرتبط باختلاف كل من: (النوع، الجنسية العضوية داخل الطبقة الاجتماعية الواحدة). (١٣٥: ٦٠)

كذلك قد ينال الاغتراب- بدرجة أو بأخرى- من الهوية المهنية، وفي ذلك انتهت إحدى الدراسات إلى أن للاغتراب تأثيراً سلبياً- جزئياً - على الهوية المهنية وذلك لدى عينة من المعلمين الطلبة، وإن كانت لم تؤثر الأبعاد الخمسة للاغتراب على الهوية المهنية للمعلمين الطلبة بالتساوي ، فظهرت العزلة الاجتماعية والإقصاء الذاتي ذات تأثير سلبي على الهوية، في حين لم تظهر للخلفية الجامعية والاجتماعية تأثيرات كبيرة على الهـــوية المهنيـــة لديهم ، كذلك لـــم تظهر لأبعاد الاغتراب تأثير على أداء ومجهود المعلمين الطلبة، وكان الأكـــثر نجاحاً هم هؤلاء الحاصلين على درجات علمية ويخططـــون لعملهم الجامعي.(١٢٩: ٣٧٩٠)

وإذا كان "بريكول Breakwell " يرى في الصراعات الثقافية أبلغ الأثر على تشكيل الهوية والمحافظة عليها، انطلاقاً من أهمية تقدير الذات ومدى توحد هذه الذات مع الجماعة، فإن ما يراه "بريكول" بالنسبة للفرد داخل جماعته يمكن أن ينسحب- بصورة أو بأخرى- على المجتمع ، بمعنى إذا كان "بريكول" يرى أن الصراعات الثقافية تسبب تهديد لهوية الفرد- انطلاقاً من أن توحد الفرد مع جماعته ضرورة أساسية تؤثر على تقدير الذات للفرد المرتبط بهذه الجماعة، والتي من المحتمل أن يصبح مفهومه عن ذاته سلبياً، خاصة في

حال عدم استقرار الهوية الذي يرتبط بمدى توحد الفرد مع الجماعة – لذلك فإنه على الفرد الذي ينتمي إلى جماعة ذات توحد منخفض أن يتجنب أي مواجهة لأي مواقف أو تجارب تتسم بتقدير ذات منخفض، لأنه في مثل هذه الحالة قد يضطر الفرد أحياناً إلى الانسحاب من الجماعة والخروج عليها، خاصة وأن الحاجة لتقدير الذات تمثل دافعاً أساسياً وإنسانياً، فيمكن للفرد أن يعيش ولديه إحساس بتقدير ذات منخفض ، ولكنه من الصعب أن يعيش مع جماعة ذات توحد منخفض. (١٢٠ : ٢٤٥)

وهكذا ينال الاغتراب بأبعاده من تقدير الذات، وفي سياق محاولات التخفيف من حدة هذا الاغتراب ومخاطره بحثت إحدى الدراسات في مدى فعالية برنامج إرشادي لتخفيف حدة الاغتراب، وعبر تطبيق مقياس لتشخيص الاغتراب على عينة الدراسة وكانوا من طلاب الثانوي العام، توصلت الدراسة إلى نجاح البرنامج الإرشادي في خفض درجة الاغتراب، وأن هناك تحسن لدى أفراد العينة نحو السواء[٥٥] في إشارة إلى جدوى الإرشاد ودوره الإيجابي في تخفيف حدة مشاعر الاغتراب بأبعاده على النفس الإنسانية ويأخذ بها إلى طريق الصحة النفسية والسوية.

كذلك توصلت دراسة أخرى، استهدفت نفس الغرض وهو تخفيف حدة مشاعر الاغتراب لدى عينة من طلاب كليات التربية الرياضية من خلال برنامج نفسي وبدني عبر تدريبات التحليل بالمعنى، وتوصلت الدراسة إلى فعالية تدريبات التحليل بالمعنى في خفض مستوى حدة الاغتراب لدى أفراد العينية [٦٩]

وقد يكون في تعزيز مفاهيم : الانتماء، والولاء، والهوية، لدى أفراد المجتمع ما يسهم تخفيف حدة الاغتراب عبر تحقيق الضبط الاجتماعي نتيجة آثار التغير الاجتماعي السريع وانعكاساته السلبية على الأفراد، وفي هذا السياق بحثت إحدى الدراسات في الضبط الاجتماعي ومدى أهميته، ورأت الدراسة أن الضبط الاجتماعي يعني تلك العمليات التي يضمن بها المجتمع توقعات مرغوب فيها لأفراده ونظمه، بناءً على تعزيز مفاهيم بعينها واختفاء أخرى من النسق القيمي للمجتمع، وصنفت الدراسة الضبط إلى صنفين: أحدهما قائم على القوة، والآخر قائم على الإقناع، وأن النوع الأول من الضبط يتم عن طريق القانون والعقاب، أما النوع الثاني فهو يتم عن طريق الدراسة والفهم والمناقشة، ورأت الدارسة أنه يمكن للتربية تحقيق ذلك عن طريق تحليل التراث الاجتماعي والظروف البيئية واختيار العناصر الصالحة والتي تضمن النمو الجيد الصحيح لكل من الفرد والمجتمع، وبتقويم التغير الاجتماعي من أجل إقامة التوجه الاجتماعي لمواجهة التغيرات الجديدة على أسس سليمة، بالإضافة إلى تنمية الاتجاهات الإيجابية عند الأجيال الجديدة نحو العناصر المشتركة والجيدة في البناء الاجتماعي، وأخيراً ربط نمو الفرد بالمجال الاجتماعي(٣٦: ٣٩٥)

وهكذا تتضح العلاقة الأرتباطية بين كل من: الهوية والانتماء وتقدير الذات فيما بينهم وأيضاً هم جميعاً في اتجاه يقابله في الاتجاه الآخر المضاد الاغتراب، باعتباره المقابل السلبي للانتماء، وتؤكد أن انتماءات الفرد تختلف باختلاف أساليب هروبه من وحدته وعزلته.

فإذا كان مفهوم الانتماء يعني العضوية في جماعة والاندماج فيها والتوحد معها سعياً لنمو الفرد وتحقيق ذاته داخل الجماعة، وبالتالي نمو الجماعة وتطورها مع احتفاظ الفرد بتفرده وتميزه، فإن الاغتراب على النقيض، حيث يصبح الإنسان مثل الآلة داخل مجتمعه وليس صانعاً لأفعاله وغير متحكم فيها، بل هي التي تتحكم فيه، ويصبح خاضعاً لها، وفي هذا اتفق كل من: (هجيل، وماركس، ماركيوز، واريك فروم وغيرهم) على أنه لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش وحيداً ، فإنه قد يهرب من نفسه المغتربة، إلى سلطة قد تكون سلطة سياسية أو تكون سلطة العرف والقوانين والتقاليد، باحثاً عن الانتماء وخوفاً من الوحدة والعزلة، وقد تكون هذه السلطة مغتربة أيضاً، وتستطيع بأساليبها المقنعة أن تجعل المغترب يهرب من نفسه إليها، وهي بدورها تسلبه الفكر، فيفقد ذاته وفرديته ليستطيع أن يعيش في كنف هذه السلطة دون شعوره بالوحدة، والقلق، وهنا يصبح الإنسان مغترباً وربما داخل كيان هو أيضاً مغترب.

كذلك يعكس الاغتراب خبرة محدودة بمشاعر الصداقة والمودة والألفة، حيث يكون الفرد غير قادر على مناقشة مشكلاته مع أصدقائه، وهذا ما أكدته بعض الدراسات حيث أشارات إلى صعوبة أن يكوّن المغترب علاقات حميمة قائمة على الصداقة والمودة، وكما أن الانتماء يتوقف على الخلفية الثقافية للفرد، فإن الفرد يحتاج للعيش مع الآخرين حتى وأن اختلفوا معه في أساليب حياتهم، وكما يوجد ارتباط دال بين الانتماء وسمات شخصية الفرد والشعور بالذات، يوجد كذلك ارتباط قوي بين المشاركة الوجدانية ودرجة سعادة الفرد

ودافع الراحة والأمان، كما أن الاغتراب كثيراً ما يتسبب في انخفاض درجة الانجاز لدى الفرد وإذا تحقق هذا الإنجاز فإنه لا يضفي بهجة على المغترب وغالباً، يعجز المغتربون عن تحقيق ذواتهم(١١٤- ٥٠٤٩)

في ضوء ما ورد على الصفحات السابقة في شأن الاغتراب وكيفية قهره ومعالجته عبر التقوى .. وضح مدى الآثار السلبية والمشكلات الناتجة عن الاغتراب والتي تنال من الفرد والمجتمع، وتؤثر سلباً على كل من الذات الفردية وأيضاً الذات المجتمعية، وربما يكون من المفيد مراعاة التالي بعد كمعالجات لها جدواها في انتفاء الاغتراب أو التخفيف من حدته تلافياً لمخاطرة من خلال دعم هويتنا الثقافية وتعزيز مشاعر الولاء والانتماء:

- "بلورة مضامين التراث التاريخي في قيم سلوكية يمكن انتهاجها لتوجيه أساليب الحياة على تنوعها، بحيث يكون للتراث دوره الفعال في تكوين ثقافة متطورة مع أحتفاظه بثوابته، ليظل حياً في ضمير المجتمع، لأنه في التمسك بالثوابت والمعتقدات والاعتزاز بقيم ومرتكزات هذه الثقافة، يمكن بناء إطار ثقافي للمجتمع يستهدف التأكيد على التاريخ العربي المشترك والمتصل وترسيخه في وجدان جماهير الأمة. بما ينحي عنها مشاعر الإحساس بالقهر والدونية، وقد يسهم في ذلك المؤسسات المجتمعية المتنوعة ما بين: المدنية والتربوية، والدينية والإعلامية(٦٣: ٤٥٨)
- جدية الاهتمام بمحتوى ومضمون التاريخ، حيث المعرفة التاريخية بما فيها من أمجاد وانتصارات أو هزائم وكبوات، لتساعد على تحصين الثقافات

"ومنع اجتياح ثقافة لأخرى، ويصبح تعليم التاريخ وسيلة لتفاهم الحضارات والثقافات، بما يسهم به كشف الذاكرة التاريخية والإمداد بالمعرفة التاريخية وللاستفادة من إيجابيات العولمة وأيضاً سلبياتها"(١٠٣: ٩٣٢) عبر تجاوزها، وتنمية الوعي الحقيقي لدى الأفراد واعتزازهم بإرثهم التاريخي، بما يفيد تعزيز الهوية وانتفاء مشاعر الاغتراب في أي من أبعاده، التي قد تفرزها العولمة بسلبياتها خاصة على البعد الثقافي والاقتصادي.

يعتبر التحديد الواضح لمقوماتنا الثقافية ضرورة ملحة تتكامل مع تلك التي تربطنا بالآخرين، والتي تلعب دوراً هاماً في المحافظة على الهوية الثقافية ومواجهة الاغتراب بمشكلاته سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، وكذلك في تكوين "وتثبيت التكتلات والسعي إلى تفعيلها بإبعادها عن مخاوف الهيمنة، وكذلك تنشيط علاقات ثقافية واقتصادية وثيقة الصلة بالدوائر الثقافية التي ننتمي إليها، وهي الدائرة العربية، والإسلامية والأفريقية، والشرق أوسطية"(٦٦: ٧)

- **في سياق مواجهة الاغتراب يصبح الحفاظ على خصوصياتنا الثقافية ضرورة ملحة حيث التأكيد على قيمنا ومعتقداتنا إلى جانب ضرورة تدعيم قنوات اتصال فعّاله تربط بين الثقافة الأم والثقافة الفرعية من منطلق نسبية العلاقة بينهما، ففى ذلك إثراء لعملية التنمية التي تسهم في بزوغ أساليب جديدة في التفكير، وكم يكون الأمر أكثر إفادة في حال ما إذا كان هذا التفكير تفكيراً ناقداً ليكون أكثر فعالية، فغالباً ما يكون تنوع التنمية أكثر ارتباطاً بتنوع الثقافة ونسبيتها داخل الأمة(٣٩: ١٣٠-١٤٠)**

- للتنمية الثقافية دورها في تعزيز الخصوصية الثقافية، وتبديد مشاعر الاغتراب وتعزيز الهوية، وتدعيمها عبر تحقيق التوازن المجتمعي، وأيضاً التوازن الداخلي للإنسان، خاصة إذا أطلق العنان للإنتاج التكنولوجي والصناعي النمطي، مما يؤكد على ضرورة أن تهتم السياسيات الثقافية بالعمل على حمـــاية وتعزيز الهوية والتراث الثقافي، وأن يؤخذ في الاعتبار أنه في أغلب خطط التنمية الثقافيـــــة في الدول العربية تكمن مخاطـــــر التبعية الثقافية وتهديدها للثقافة العربية من جراء تغلغل أنمــــاط وتقنيات غربية لا تتـــــلاءم مع المجتمعات العربية، ومن هنا يشكل الاهتمام بإحياء التراث والمحافظة عليه وعلى الهــوية الثقافية أحد المحاور الهامة للتنمية الثقافية في الوطن العربي (٩٩: ٤٠-٤١) ، مما قد يسهم بفعاليه في تجنب الاغتراب وتعزيز مشاعر الهوية وفخر الولاء والانتماء.
- "تحديث الخطاب الثقافي الاسلامي لمواكبة التغيرات العالمية السريعة، ولذا يجب علينا أن نطور ونجدد أسلوب حديثنا الثقافي لأنه لكل عصر مشكلاته ومستجداته وأساليبه، حتى نكون مؤثرين بثقافتنا في توجيه العولمة لخدمة الإنسانية، بشرط الحفاظ على هويتنا وعدم التفريط في أي منها، فهي تمثل قسماتنا وملامحنا ووجودنا وسط العالم"(٤٩: ٣١٧)

إن هذا يعني أنه بالإمكان أن يكون لدينا مشروع ثقافي إسلامي تشارك فيه جميع الأقطار العربية والإسلامية حتى تصبح الثقافة العربية الإسلامية ضمن الثقافات المتنافسة وأن يشمل هذا المشروع ترجمة العلوم، والآداب

والفلسفة التي تقوم عليها حضارة العصر إلى اللغة العربية، وتعريب التعليم والبحث العلمي، لذا فمن الضروري، العمل على أنجاز التالي: (٩٤: ١١٥-١١٦)

- دعم الثقافة العربية في المؤسسات التعليمية والإعلام.
- تطوير التشريع لضمان حرية البحث وحقوق المؤلف والمخترع.
- تحرير الثقافة الوطنية من قيودها ، ودعم المؤسسات العلمية من أجل الابتكار والإبداع وعلاج مشاكل النشر وانتقال الكتب والأشرطة والاسطوانات.
- تضافر الجهود لإقامة السوق العربية والإسلامية الموحدة في مجال الثقافة والإنتاج الأدبي والعلمي والفني.
- أن قوة الثقافة العربية والإسلامية وقدرتها على أن تكوّن تياراً عالمياً قد تمثلت أكثر من مرة، وفي سبق علمائنا في الخارج يمكن تعبئة هذا السبق في مؤسساتنا التعليمية في الداخل.

وعليه فإن يصبح من الأهمية بمكان جدية العمل في تنفيذ هذا المشروع الحضاري وكل ما شابهه من مشاريع تقوم على الانفتاح والتفاعل الإيجابي وتحث على تجنب التقوقع والانكفاء على الذات، وأن تكون موجهه بسياسات ثقافية تستهدف التنمية الثقافية، وتشجيع الاستعارات التي تنمي وتطور ثقافتنا من أجل تنمية الشخصية الوطنية والقومية وتعزيز الهوية، على أن يمثل الوعي الثقافي فيها أهم أعمدتها بهدف تنمية الإدراك الواعي للمواطنين بتراثهم وارثهم التاريخي بمحتويات ذاكرته بكل ما حملت طيها من أمجاد وكبوات سواء كانت للفخر أو للعظة.

إن الاهتمام بمثل هذه المشاريع إنما يستهدف خدمة الوطن والمواطنين في أن وأحد وإكسابهم قيم الوطنية والقومية، في تأكيد على قيم الولاء والانتماء للوطن وللأمة العربية والإسلامية، وتبديد مشاعر الاغتراب الذاتي، والمجتمعي، كما يجب أن تسعي مثل هذه المشاريع للحفاظ على اللغة العربية وتعزيزها، وفي هذا تزكية لإحساس المواطن بإنسانيته وقوميته حتى تقف حائلاً قوياً يمكن تنميته لدرأ مخـــــاطر العولمة وإفشال محاولات والتشرذم والتفتيت والتهميش التي تسعي لتحقيقها في امتنا العربية والإسلامية. ولعل ديناميكية الهوية قد تسهم في ذلك عبر إحداث التوازن بين عناصرها المادية وغـــــير المـــــادية، في تأكيد على جدية الالتزام تجاه الحقوق والواجبات في إطار قيمي تسوده العدالة والمساواة بغية تعميق مشاعر الولاء والانتماء والاعتزاز بالهوية وبالتالي انتفاء الاغتراب. (٦٣: ٤٦٠- ٤٦١)

- "ضرورة التصدي لحملات التشكيك والتشوية التي يوجهها الإعلام الغربي للإسلام، وأن يكون هناك إعلام إسلامي يحشد كل طاقاته لمواجهة المزاعم الباطلة التي تستهدف النيل من الإسلام، ودفع أتباعه للاستهانة بمبادئه وقيمة" (٤٩: ٣١٧) فالعقيدة مرتكز أساس وعنصر هام من عناصر الثقافة ومن أهم ملامح وقسمات الهوية، والاستهانة بها والتطاول عليها يمثل اعتداء على الهوية – بصورة أو بأخرى – يتطلب التصدي له حتى لا يصبح هذا التطاول مستباحاً ويشعر أصحاب العقيدة بالعجز أمام التحاذل والتقاعص في الدفاع عنها، مما قد يؤدي إلى مشاعر الاغتراب- بدرجة أو بأخرى – سواء في أي من أبعاده أو فيها جميعاً.

- وفي سياق كيفية قهر الاغتراب عبر تعزيز الهوية وتنمية مشاعر الولاء والانتماء، لا يمكن تجاهل الدور التربوي للمؤسسات المجتمعية على تنوعها وخاصة تلك المعنية بالتربية، وأكثر خصوصية الأسرة والمدرسة حيث تشكيل هوية الفرد في مراحل العمر المبكرة وخاصة المراهقة، "وفي هذا كانت نظرية (أريكسون Erickosn) حيث اعتبر مرحلة المراهقة مرحلة محورية في حياة الإنسان، وأنه لكي يكون هناك مرحلة شباب ناجحة وخصوصاً مرحلة المراهقة، وأكثر خصوصية في الإحساس بالذاتية النفسية والاجتماعية، يجب أن تبدأ من مرحلة المهد عن طريق التربية الأسرية والمدرسية، وبذلك تعكس نظريةَ "أريكسون" تفاءلاً بصحة الفرد النفسية باعتبار الإنسان كائن نمائي، وكل مرحلة نمو لها جوانبها الإيجابية والسلبية، وأن الفشل في مرحلة ما، يمكن تصحيحه في مرحلة لاحقة، وأن الاغتراب يمكن محوه وتحقيق تواصل الفرد مع نفسه ومع الآخرين"(٧٤: ٢٢)

ولكن مع كافة المعالجات التي سبق طرحها لإنتفاء الاغتراب عبر تعزيز الهوية وتنمية مشاعر الولاء والانتماء، وتقدير الذات، لن يتحقق التواصل والتفاعل الإيجابي، ولن ينتفي التصدع السيكولوجي سواء للذات الفردية أو المجتمعية، أو يتلافي التشويه الذاتي أو الاجتماعي، ولن يقهر هذا الاغتراب إلا إذا انتهجت التقوى كقيمة جوهرية في كافة المواقف الحياتية على تنوعها سلوكاً وممارسة سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي، حتى يتسم السلوك في تلك المواقف بالتفاعل والإيجابية بفعل الخوف والرجاء من الله سبحانه وتعالى وتحقيق العبودية الكاملة له وحده سبحانه، بالامتثال لما أمر به

طاعة وتجنب ما نهي عنه، عبر الالتزام الكامل بقيم القرآن الكريم التي هي للناس كافة نوراً يهدي إلى الصراط المستقيم، حينها ينتفي الفساد بكل أشكاله ومستوياته على المستوى الفردي وأيضاً على المستوى المجتمعي، ذلك الفساد الذي يحمل طيه العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية المدمرة والتي دوماً تحول دون أصلاح الذات الإنسانية، وأيضاً الذات المجتمعية، وتحول دون إشباع الحاجات الأساسية للأفراد، وتهدد قيمة الإنسان، ويصبح كالسلعة، ويعتل المجتمع ويصبح غير سوى، وتهدر قدراته وإمكاناته، ويتنازعه التدهور والتفسخ، ولكن إذ ما انتهجت التقوى كقيمة توجه السلوك، واعتنقها أفراد المجتمع في حياتهم سلوكاً وممارسة، بالتأكيد ستتعاظم مشاعر الحب والولاء والانتماء، ويتحدى المجتمع عوامل تفسخه، وإهدار قدراته، وتتعاظم مشاعر الاعتزاز بالهوية، حينها تنتفي أو تخفت وتخبو مشاعر الاغتراب بفعل هذه التقوى التي حينها تكون قد ارتقت بالمجتمع، وحق لأفراده الفخر به والاعتزاز به وشرف الانتساب إليه، وبالتالي حق على المجتمع احتواء أفراده وحمايتهم في تفاعل إيجابي يحقق لهم ذواتهم ويشبع لهم حاجاتهم الأساسية في الحياة الدنيا، فيتحقق لهم عبر هذه التقوى عمل الصالحات لذواتهم وللآخرين معهم، فيصلح شأنهم في الدنيا التي هي بوابة دار المقر والخلود، عسى تدخلهم هذه التقوى وأعمالهم الصالحة إلى جنات ربهم التي أعدها للمتقين، وبذلك تصبح التقوى سبباً في صلاحهم وسعادتهم في الدارين الدنيا والآخرة.

ثالثاً : الخصوصية الثقافية (الهوية العرقية) والاغتراب:

في سياق الحديث عن الهوية وكيف ينال منها الاغتراب، وكيف أن اهتزازها وتشوهها يكون سبباً في الاغتراب بسلبياته .... لا يفوتنا أن نتعرض **للهوية العرقية سواء الثنائية العرقية أو آحادية العرقية**، حيث السلالات المختلفة والأقليات التي هاجرت وتعيش في بلاد مغايرة لها ثقافياً، حقاً لا يوجد في مجتمعنا المصري مثل هذا المفهوم (الهوية العرقية) لأنه لا يوجد لدينا أقليات بمعناها العرقي ومشكلاته، إلا أنه قد يكون من المفيد التعرض للهوية العرقية خاصة مع العولمة، التي من بين ما تستهدفه عولمة الثقافة وسيادة العلمانية بقيمها شديدة التحرر والليبرالية بقيمها الفردية في ظل هذا التفوق الهائل في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وما لذلك من أثار علي الهوية العرقية، **ومدى معاناتها مشاعر الاغتراب بأبعاده المختلفة نتيجة إحتفاظها بخصوصياتها الثقافية.**

وقبل الخوض في الهوية العرقية، قد يكون من المفيد الإشارة في لمحة سريعة إلي ماهية الثقافة ودور الخصوصية الثقافية في الهوية العرقية.

فإذا كانت الهوية هي مركب السمات أو القسمات أو الأحاسيس أو أي شيء يكسب المجتمع أو الجماعة أو الفرد خصوصيته وكيانه المتفرد في مواجهة الآخر، فإن الذي يساعد علي إنجاز هذه العملية هو الثقافة ومن ثم فإن موقع الثقافة موقع أساسي بالنسبة للهوية، فالثقافة تعمل علي حفظ الهوية لأنه بافتقاد العناصر الثقافية العامة تفقد الهوية، بمعني لا يبقى لديها ما يساعدها

علي قوة تماسكها فتتحلل كمنظومة اجتماعية ويتشتت أفرادها ويسهل غزوهم واستيعابهم في الجماعات الأخرى ومن أهم هذه العناصر الثقافية:[العادات والتقاليد، المعتقدات، الممارسات الدينية، اللغة (٦٥: ٦٠)، وأساليب الحياة، وأنماط السلوك والموروثات الثقافية والإرث التاريخي والثوابت الجغرافية]، وجميعها بمثابة عناصر مكونه للهوية.

وترتبط الثقافة بكل من الجغرافيا والتاريخ الذين وجد فيهما الكائن البشري بصفاته وخصائصه ومدي تفاعله، ويعتبر التراث هو كل ما أنتجته المصادر الثقافية من عناصر لها فعاليتها وتظهر في الممارسات الحياتية لأمة ما، انطلاقا من أن هذا التراث يتضمن المعتقدات والأعراف والتقاليد والعادات وأساليب الحياة، وأنماط السلوك، أي أنه يتضمن الثوابت والمتغيرات، بمعني أن كل ما أنتجه الأجداد الأوائل وما تركوه من تراث وآثار، فهو يشير إلي المقومات الثابتة للهوية القومية، ويعكس محتوي الذاكرة الجماعية، وفيه الكثير الذي يتحتم ضرورة بلورته ونقده وإعادة إنتاجه مرة أخري، لأنه كما فيه النقاط المضيئة ، فيه أخري مظلمة، تبعاً لما راكمته الأحداث والمواقف عبر العصور والأزمان، سواء كانت عصور ازدهار وانتصار، أم عصور ضعف واحتلال وهزائم وكبوات، وجميعها لها انعكاساتها علي الفكر والمفكرين، ولذلك تتفاوت أراء المفكرين تبعاً لسمات العصر والظروف المجتمعية وحقب الزمان المتباينة، التي يؤثر فيها السابق علي اللاحق، ويتأثر بها ، وجميعها تسهم في بناء إطاراً مرجعياً لا يمكن تجاهله في حياة الشعوب والمجتمعات (٦٣: ٣٨٩)

ولقد عبرت الهوية الثقافية عن نفسها بجلاء خلال تأكيدها علي أهمية التفرد الثقافي وتميزه عن غيره من الثقافات ، وذلك بفعل مرجعيتها المتفردة التي اشتقت منها وتفاعلت معها وتشكلت من خلالها عبر تاريخ طويل بكل أحداثه وتفاعلاته .. ومن هنا كان ضرورة الحفاظ عليها ودوام تدعيمها بكل الأساليب المتاحة والميسرة، خوفاً من ذوبانها وتلاشيها في أي أخر يسعى لاحتوائها، وقد تضعف الهوية أو يفتقدها أصحابها إذا فشلوا في المحافظة علي ذواتهم، وتأكيد وجودهم، وفرطوا في تراثهم، فهو أهم المقومات الثابتة للهوية، وخزان ثقافتهم عبر التاريخ، ومنبع قيمهم وتقاليدهم وأعرافهم، ويتجلى في مظاهر حياتهم وأساليب سلوكهم انطلاقا من الوعي التام بماضيهم، والتقدير الواعي لحاضرهم كواقع معيش في ظروف بعينها عسي يستشرف منه إحاطة واعية للتوقعات المستقبلية.

ومن الخطأ الجسيم في حق أي أمة أن تضحي بتراثها، في إطار الادعاء بتطوير ثقافتها، فلا تطوير بدون مرتكزات واعية وجذور قوية راسخة تدفع وتقوي، خاصة إذا كانت هذه الجذور تمثل حضارات قوية عاشت طويلاً، وازدهرت، وما زالت ملامحها باقية، لأن التضحية ولو بجزء من التراث، إنما هو بتر واستبعاد جزئي لزمانية هذا التراث، وتشويه للذات الثقافية للأمة، أيضاً يعتبر الوقوف عند الماضي والتراث انكسارا ويمثل صعوبة أخطر خاصة في عصرنا هذا، حيث التقدم التكنولوجي والتقني في مجال الاتصالات والمعلومات وعصر الفضائيات، بل ويجب الإفادة منه باعتباره

أهم مرتكزات الهوية، وبعدها التـــــاريخي الذي من خلاله يتأكـــــد وجودها وتمايزها وسط العالم. (٦٣: ٣٩٠-٣٩١)

يمكن لمفهوم الهوية أن يخدم التوسع العرقي للجماعات " انطلاقا من أن الهوية الثقافية تعكس مجموعة قيم مترابطة منطقياً، وقد تظهر في شكل حركة سياسية تسهم في بناء الإرادة الذاتية والاستقلال العرقي، فهي تملك القدرة لبسط السيطرة علي أعضائها من خلال: الولاء والانتماء، والانتساب، والإخلاص، والحب وما شابه ذلك من قيم إيجابية أساسية" (١٥: ١١٤)، أي أنها تنتهج الصمود أسلوباً، بمعنى لا انعزال أو انكفاء على الذات، ولا جمود، وإنما هو لأدارك الواعي للذات وتميزها وتفردها، كذلك الإدراك الواعي للأخر، وتقيمه في حد ذاته كآخر يفترض إيجابية التعامل معه، وذلك للوقوف على مدى السلبيات ومحاولة التخلص منها، ولهذا أثره الإيجابي على مدى الصمود ودوره في عملية الاستقرار، وأن كل من الصمود والاستقرار يسهمان في تدعيم الثوابت التاريخية بما تتضمن من: عادات وتقاليد وأعراف ورموز يجمع عليها أصحاب الهوية في تعبير صادق منهم عن مدى الولاء لها(٦٣: ٣٨٠).

وتعتبر الرموز من أهم ما يشير إلى السمات الأساسية لجماعة ما، أو أمة ما، وبدونها لا تقوم العلاقات بين الأفراد "فاللغة من أهم أدوات التبادل الفكري والتفاعل الاجتماعي، فهي وسيلة التفاهم والتفاعل وهي التي تعطي لسلوك الفرد معنى" (٤٧: ١٤٤)، لأن اللغة "هي القاسم المشترك وأهم عناصر الهوية، ويرى (مونتسيكو) أنه ما دام الشعب لم يفقد لغته، ففي وسعه ألا يفقد الأمل، فاللغة هي السمة المثلى للذات الاجتماعية، وهي الوثاق الذي يمنح أي

شعب تماسكه وتميزه "[٣٥: ٣٤]، وأن أي أزمة أو مخاطر تلحق باللغة "تؤثر مباشرة على الهوية وتنال منها بصورة مؤلمة، لأن اللغة هي أحد أهم عناصر الذات الاجتماعية، والاعتزاز بها من أهم دلائل التجانس الثقافي والوجداني للأمة" [٥٣] فهي تعبر عن فكر المجتمع ونشاطه الاجتماعي وهي مخزن لكل ما للشعب من ذخائر الفكر والتقاليد الفلسفية والدين" [٤١] "وهي بمثابة السمة العليا للذات الاجتماعية التي تميز المجتمع عن غيره من المجتمعات وأنه إذا فقد شعب ما لغته القومية فقد هويته الثقافية وشعوره بالولاء والانتماء القومي"[٢٩] وبالتالي تهتز هويته إن لم تفقد وتندثر تماماً مسببة له مشاعر الاغتراب بكافة توابعه السلبية، خاصة إذا علمنا أن هناك تشككاً كبيراً لدى أصحاب اللغات المغايرة ، وعدم الارتياح في اجتياح اللغات الأجنبية وخاصة اللغة الإنجليزية للغة القومية للبلاد، ويرون فيها مخاطر على هويتهم الثقافية. "فيرى يونج زهاو Young Zhao" إنه بالرغم من ترحيب الكثيرين بالعولمة، إلا أنهم يشعرون بالقلق الشديد وعدم الارتياح في اجتياح اللغات الأجنبية للغة القومية، وخاصة اجتياح اللغة الإنجليزية، ويرجعون ذلك القلق إلى خشيتهم فقدان هويتهم الثقافية ولغتهم القومية، وربما أرثهم التاريخي"[١٥٤: ٢٦٥-٢٦٧]، وهذا بالتأكيد يدفع بهم نحو مشاعر الاغتراب وما ينتج عنها من سلبيات تنعكس عليهم وعلى مجتمعاتهم.

وفي هذا السياق توصلت إحدى الدراسات إلى أنه في افتقاد المرء للغة التي يتعامل بها في المجتمع الذي يعيش فيه، يفقد المرء تفاعله الاجتماعي مع مَنْ حوله، فيهرب إلى العزلة وينفصل عن المجتمع لأنه يعاني ويشعر بالعجز وعدم المقدرة على التفاعل مع مَنْ حوله، ولكن إذا كان هناك اهتمام، سواء

كان اهتمام رسمي أو غير رسمي، بتوفير العديد من الأنشطة التي تسهم في سهولة تعلم اللغة قد تتبدد مشاعر العزلة والوحدة، لأنه بإمكان الفرد التفاعل والاندماج مع الآخر حوله، وهذا ما حدث في "تورنتو" بكندا، حيث وفرت الكنيسة الدعم الشخص والأيديولوجي للمهاجرين الصينين (عينة الدراسة) وسمحت لهم بالمشاركة في الأنشطة الرسمية وغير الرسمية وآتاحت لهم التحدث بصورة شرعية، وكان ذلك بمثابة عملية نوعية لتحسين اللغة لديهم، ولتسهيل عملية التفاعل في الحياة الاجتماعية والثقافية، على اعتبار **أن الكفاءة اللغوية هي المفتاح للحياة والتكامل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي**(١٢٨: ٢٢٨٨)

"وتمثل الهوية الثقافية النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية، والعامل الذي يحدد السلوك ونوع القرارات، والأفعال الأصلية للفرد والجماعة، والعنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور والإبداع، مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة وميزاتها الجماعية التي تحددت بفعل التاريخ الطويل واللغة القومية والسيكولوجية المشتركة وطموحات الغد"(٤٦: ٧٤) .

لذلك كله **لا يمكن دراسة الهوية دون الوقوف عند بعديها الزماني والمكاني**، فهما وراء تحديد مظاهر السلوك لمجتمع ما، وما ارتكز عليه من قيم ومعتقدات وعادات وتقاليد وأعراف وأنماط السلوك وأساليب الحياة ، جميعها وليدة تراث وأصالة عبر تاريخ طويل، **إضافه إلي استعارات وتفاعلات أسهمت في نموها وتطورها عبر انفتاحها علي الأخر بإيجابية وموضوعية بعيداً عن الجبر والإكراه والاحتواء .**

وينظر إلي الهوية الثقافية علي أنها القالب الثقافي أو النمط الثقافي المميز للجماعة أو المجتمع، وتعبر عن التوحد الشعوري، وتبني وتشرب واستدخال أسلوب الحياة السائد في المجتمع، ونسق القيم المشترك والعادات والتقاليد واللغة السائدة، والفنون المميزة والمظهر المتميز في الثقافة السائدة ومسايرة السلوكيات المميزة للثقافة التي يعيش الفرد في إطارها، وهي دينامية وليست ثابتة، وهذه الدينامية تعني حركتها وتطورها ونموها، فتبنى علي الماضي وتتصل بغيرها وتتفاعل أخذاً وعطاءً، وتزداد ثراءً وحيوية وحداثة، وأن ثبات الهوية إلى درجة الجمود هو بمثابة عزل أو انطواء ثقافي على الذات، فالهوية لابد وأن تنمو، وأن تسمح لعوامل الإضافة والحذف ولكن بحذر وحسن انتقاء(٢٩: ١-٢)

ويفترض في الذاتية الثقافية أن تكون أساساً للاحترام المتبادل بين المجتمعات المختلفة- على حد قول "ثاراجوثا" - حيث "يرى أن تأكيد الذات الثقافية قد ينطوي على خطر التورط في الاعتداد المبالغ فيه بالتقاليد والنزعات إلى حد يوقع الجماعة فيما يسمى بالروح الشوفانية، أي القومية المتعصبة المستعلية، وبهذا تنتهي هذه الجماعة إلى الاعتقاد باكتفائها الذاتي وهنا يقع التراجع والانطواء ورفض التبادل مع الآخرين، وقد ثبت بشواهد عديدة أن التمسك بالثقافة القومية هو خير وسيلة للوصول إلى احترام الثقافات الأخرى، وهذا شرط لابد منه لكي يثري كل شعب ثقافته الخاصة بما يتلقاه من روافد تلك الثقافات"(٥٦: ٩٢)، على طريق الاستعارات الثقافية من خلال عمليات الاتصال والاحتكاك الثقافي، الذي بدوره يؤكد التفاعل والتبادل ويقبل بالتغير والتطور

بعيداً عن التعصب والجمود والانكفاء على الذات، ورفض التفاعل الاتصالي والانفتاح على الآخر خوفاً من الجانب المظلم من العولمة بتحدياتها خاصة على الجانب الثقافي، وما تستهدفه العلمانية بقيمها شديدة التحرر، وأيضاً ما تروّج له الليبرالية الجديدة وخاصة في إعلاء الفردية، وانتفاء الحدود الجغرافية، وبالتالي الإرث التاريخي... وما لذلك كله من انعكاس سلبي على الهوية، وقد ينال من الذات الفردية وأيضاً المجتمعية، بفعل تغلغل مشاعر الاغتراب.

وفي هذا السياق كشفت إحدى الدراسات عن هذا الجانب المظلم للعولمة وتلك الليبرالية الغربية وما ساهما فيه من تضخم مشاعر الاغتراب والإحساس بالعجز، كما تسببت في إحساس مفرط بالتمركز حول السلالات العرقية المغايرة، فأوجدت علاقة ارتباطية قوية بين أفراد تلك السلالات العرقية لمواجهة التحديات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والدينية التي تستهدفها هذه العولمة وتلك العلمانية، وكشفت ذات الدراسة- والتي تمت على عينة من مديري الشركات الصغيرة الخاصة بالمنتجات ذات الاستهلاك المحلي- عن وجود علاقات ارتباطية قوية فيما بينهم، والتمركز حول السلالات العرقية لتبديد مشاعر العجز والعزلة والاغتراب لديهم(١١٢: ٦٣- ٧٣)

وحيث أن الاغتراب يرجع في جزء منه إلى العزلة، وعدم أو ضعف الاتصال والتواصل مع الأخرين، فقد توصلت إحدى الدراسات إلى أن الهوية العرقية ليســـت ذات مستوى واحد، وإنما هي متعددة المستويات، وأن الاغتراب الثقافـــي في جزء منه يرجع إلى تجنب الاتصال بأعضاء المجموعات الثقافية الأخـــرى، وأن الرجال كانوا أكثر اغتراباً من النساء،

كما أن المستويات المنخفضة الاغتراب ارتبطت كثيراً بمستويات أعلى ومتقدمة من الهوية العرقية(١٣٩: ٥٦٢٥)

كذلك يلعب **الاختلاف الثقافي والعقائدي** دوراً هاماً في مدى اغتراب أصحاب الهوية العرقية، فقد توصلت إحدى الدراسات إلى **أن الديانة لعبت دوراً هاماً في اغتراب الإنسان المهاجر**، حيث يجد نفسه في بلاد مغايره له ثقافياً وعقائدياً ولغوياً، ومعها يعاني الفرد العزلة والانفصال عن المجتمع، ويعيش الوحدة والغربة، ناهيك عن **معاناة الأوضاع الاقتصادية** التي غالباً ما يكون المهاجرين ضحايا لها- كما حدث في فرنسا- حيث كانت التحديات المرتبطة بكل من: النوع ، الثقافة، الديانة العرقية، الاتجاهات الجنسية، لها تأثيرها السلبي على هؤلاء المهاجرين، وبالتالي **لم يحدث اندماج لتلك الأقليات** في المجتمع، ناهيك عن **الافتقاد إلى اللغة** الذي حال دون تحقيق التفاعل والاندماج، وكافة هذه المتغيرات ساهمت في وجود الاغتراب بأبعاده السلبية لدى المهاجرين، وقد يصبح الأمر أكثر خطورة إذا كان هناك تزايد في عدد هذه الأقليات العرقية- كما هو في فرنسا - والذين تبعاً **لهم تزداد رقعة المساحة الجغرافية الخاصة بهم كما هو الحال مع مسلمي فرنسا أضف إلى ذلك محاولة تهميشهم اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً بتجاهل حقوقهم**(١٣٧: ٧٣٦)، وغالباً ما قد تسهم كل هذه العوامل في انعزالهم وانفصالهم عن المجتمع، وقد تؤدي إلى شعورهم بالغربة الذاتية، والعجز، فيعانون الاغتراب إما في بعض أبعاده أو اغتراباً كاملاً.

وهكذا تلعب الظروف الذاتية، وأيضاً المجتمعية دوراً في تنشيط الاغتراب لدى أصحاب الهوية العرقية، وغالباً ما **تؤدي الظروف القهرية إلى**

معاناة أصحابها من الاغتراب في أي من أبعاده وأن كان بدرجات متفاوتة، وفي هذا السياق توصلت إحدى الدراسات التي استهدفت البحث في علاقة الهوية العرقية بالاغتراب، وما إذا كان الاغتراب قد يتسبب في زيادة الأعراض النفسية السلبية، فقد توصلت الدراسة إلى أن الظروف الاجتماعية القهرية تؤثر سلباً على الهوية العرقية وتسبب لها اغتراب خاصة على أبعاد: اللامعيارية، العجز، العزلة، أيضاً توصلت الدراسة إلى متغير هام مؤثر وهو: (الصفة الذاتية) للفرد، واعتبرتها بمثابة حائل قوي دون الإصابة بالاكتئاب النفسي(١٢٥: ٢٠٥٢٣) في إشارة إلى أهمية سمات الشخصية وأثرها في تحجيم إن لم يكن انتفاء مشاعر الاغتراب لدى الفرد، والتي قد ترجع إلى أسباب عديدة ومتباينة في مقدمتها- حسب اعتقادي - مدى الوعي الحقيقي بالأمور المحيطة، إضافة إلى البعد العقائدي وما يعظمه من قيم إيجابية تشد من عزم الفرد صابراً مثابراً ليؤكد وجوده، متفاعلاً طالما أرتضى الهجرة إلى بلاد ذات ثقافات مغايرة.

وفي سياق البحث في الهوية العرقية، والاغتراب، وانعكاس التبادل الثقافي على مدى التوافق لدى الأفراد وتقليل حدة الاغتراب لديهم، توصلت إحدى الدراسات التي تمت على عينه من طلاب كلية الطب اللاتينيين في ولاية "تكساس" الأمريكية إلى أن الطلاب ذوي الهوية العرقية القوية سجلوا درجات عالية في التبادل الثقافي وهم بوجه عام غير مغتربين، وأن العوامل الثقافية ذات تأثير على مدى التوافق الثقافي والاجتماعي، كذلك توصلت الدراسة إلى وجود علاقة عكسية دالة إحصائياً بين التبادل الثقافي والهوية العرقية لدي العينة، وأن

تخلي الفرد عن إرثه الثقافي بفعل ضغوط خاصة ومعاملة غير عادلة، كانت وراء مشاعر الاغتراب لدي الطلاب(١٤٥ : ٣١٠٨). في تأكيد علي أن القهر وسوء المعاملة ومحاولة نزع الفرد من إرثة الثقافي هو أهم أسباب الاغتراب، وأن التبادل الثقافي أفضل من القهر الثقافي، فالأول وراء الاعتزاز بالهوية، والأخر يعمق مشاعر الاغتراب بتوابعة وسلبياته، وينال من الفرد والمجتمع في آن واحد، حتى وإنه قد يخلق – في بلاد الغربة أو المهجر – نوعاً من التفضيل للتماثل العرقي– وفي هذا السياق توصلت إحدى الدراسات التي استهدفت البحث في مدي تأثير الشعور بالاغتراب تجاه الجامعة، وأيضاً تجاه الهوية العرقية علي ادراكات القائمين بتقديم المساعدة والخدمات الصحية والنفسية في محيط الحرم الجامعي الأوروبي الأمريكي، توصلت الدراسة إلي أنه لكل من الهوية العرقية والاغتراب تأثيرات واضحة علي الاتجاهات الخاصة لدي القائمين بتقديم المساعدات والخدمات الصحية والنفسية للطلبة، بل وهناك تفضيل للتماثلات العرقية وضح في أداء هؤلاء القائمين بتقديم المساعدات.(١١٧ : ٣٣٧ – ٣٤٦)

وقد ينال الاغتراب أيضاً من أصحاب الهوية العرقية الثنائية، وفي هذا استهدفت احدي الدراسات البحث في نوعية العلاقة بين الاغتراب والهوية العرقية الثنائية، وقامت علي افتراض مؤداه : وجود علاقة بين الاغتراب بأبعاده والهوية الثنائية العرقية، وانتهت الدراسة إلي أن أصحـــاب الهوية الثنائية العرقية اختلفوا بشدة في درجات الاغتراب، فكان أصحـــاب الدرجات العالية في التضارب سجلوا درجات عالية في العجز، وحصـــل أصحاب الدرجات العالية في تعـــيين الهـــوية أحاديـــة العرقيـــة، علي درجات عاليـــة

في العزلة الاجتماعية[١٠٩: ٢٨٥١]. بما يؤكد وجود علاقة بين الهوية العرقية، والاغتراب، وأنه مع الهوية العرقية من الصعوبة بمكان تجنب أزمة الهوية أو مشاعر الاغتراب في أي من أبعاده "حتى وإن كان هناك برامج تعمل على تعزيز الهوية العرقية الثنائية، فربما قد تستطيع هذه البرامج أن تقلل من حدة مشاعر الاغتراب - بدرجة أو بأخرى- خاصة مع الأطفال في سن مبكرة" [٤٨: ١٦٣٩]، وذلك بفعل عمليات التنشئة الاجتماعية في مؤسسات تلك البلدان حيث تعلم اللغة، واكتساب كثير من عناصر الثقافة من تلك البلدان، ولكن قد لا ينتفي الاغتراب تماماً، لأنه يتعامل بسلبية مع مفاهيم أساسية ترتبط بوجود الإنسان وحياته وولائه وانتمائه لثقافته الأصلية وعقيدته ولغته وعاداته وتقاليدة وما شابهها من عناصر ثقافته الأصلية، والتي قد تكون مغايرة - بدرجة أو بأخرى- لثقافة المجتمع الذي هاجر إليه ويقيم فيه.

وهناك مَنْ يري أن للعولمة وجه إنساني قد يفيد الأجيال الناشئة من الأقليات، وأصحاب الهويات العرقية والذين هم غالباً يمثلون طبقات المجتمع الفقيرة، حيث العمال والمهاجرين واللاجئين، وهم أكثر تأثراً بالمشكلات الحياتية، خاصةً المشاكل التي تتعلق بالتفاعل الاجتماعي، نتيجة افتقادهم للغة البلاد التي يقيمون فيها، فتحول دون تواصلهم مع الآخرين، ناهيك عن التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تنال منهم، ورغم ذلك يحاولون التكيف مع تلك التغيرات خشية حدوث خلل واختلال في الترابط بين شرائح المجتمع بغية إيجاد حياة منتجة، ولذا يحاولون إتباع سياسات اجتماعية للحد من مشاعر القلق والاضطراب والعزلة والإحساس بالعجز، بمعني أدق مشاعر الاغتراب

التي يعيشونها، خشية الوقوع في اضطرابات اجتماعية هي في نتائجها أكثر ضراوة وخطورة من العصيان المدني، بل ومن جرائم الإبادة الاجتماعية.

ومع ذلك فإن المجتمعات التي توجد بها سلالات عرقية وهويات عرقية ليس بها وعي كاف، ولم تقدم النظم التعليمية بها معارف أو مهارات كافية، تمكن هذه الأقليات المهاجرة إليهم من الحياة بشكل صحي وإيجابي حتى لا يقعـــون فريسة للإضطرابات حيث العزلة أو الانكفاء في معاناة الاغتراب بأبعاده، نتيجة شعورهم بالعجز والعزلة ناهيك عن افتقادهم للغة للتواصل والاتصال، وبالتالي افتقدوا الكثير من الوعي بأمور وقضايا ومشكلات المجتمع الذي يقيمون فيه(١١٦: ٣٢٥٢).

وعليه لا يمكن تجاهل ما يلحق بأصحاب الهوية العرقية سواء أحادي أو ثنائي العرقية، من مشاعر الاغتراب، خاصة الاغتراب عن المجتمع، وذلك بفعل ما يقع عليهم من قهر أو إجبار للتخلي عن ولو جزء من الإرث التاريخي لهم، أو نتيجة للاختلاف العقائدي وممارسته، أو نتيجة لافتقاد اللغة باعتبارها أهم عناصر الثقافة وأداة التواصل مع الآخرين، ناهيك عن **التحديات الاقتصادية والاجتماعية** التي تعاني منها تلك الأقليات والسلالات العرقية في البلاد التي هاجروا إليها، وجميعها عوامل تحول دون تفاعل الأقليات واندماجهم في البلاد التي هاجروا إليها، فعاشوا معاناة الاغتراب، يعانون العزلة والانفصال والتهميش وعدم إشباع حاجاتهم الأساسية بفعل تلك التحديات المتنوعة، والتي تزداد بفعل العولمة وسعيها لعولمة الثقافة والتي معها قد تجبر الأقليات علي التخلي عن ارثهم الثقافي ولو في جزء منه، وفي هذا بحثت احدي الدراسات في إمكانية ذلك

"عبر عمليات تطوير وإدماج القوي العاملة في الهيكل الرأسمالي وكيفية تقييمه، وانتهت الدراسة إلي ضرورة تعزيز الوعي متعدد الثقافات مع الأخذ في الاعتبار الاختلافات الثقافية ومراعاة الحساسية الثقافية(١٥٠: ٨٥-٩٤). بما تتضمن من عناصر الثقافة وأبعادها دون قهر أو إجبار، حتى تتمكن من عملية التفاعل والاندماج وتجنب الحروب الطائفية والمشاحنات، حرصاً علي تماسك المجتمع وتقدمه، لأن الثقافة من طبيعتها الانتشار والتفاعل وليس القهر، والقمع، ولذا قد يكون محاولة تنمية الوعي المتعدد الثقافات أكثر احتراماً للخصوصيات الثقافية، وأفضل من محاولات قهرها، حتى يتحقق التعايش الايجابي لأصحاب الهويات العرقية في المجتمع الذي يقيمون فيه بما هو لصالحهم، وأيضا لصالح ذاك المجتمع الموجودين علي أرضه.

وفي ذات السياق حيث السلالات العرقية والتعدد الثقافي وضرورة تعزيز الوعي المتعدد الثقافات، مع مراعاة الحساسية الثقافية في سياق محاولات العولمة الثقافية وأهدافها، فقد توصلت احدي الدراسات، إلي أن الافتقار للوعي بالخصائص المتنوعة للثقافات الأخرى له تأثيره وانعكاسه السلبي علي مدي التماسك الاجتماعي، وأنه من الأهمية بمكان الوعي بضرورة التكامل والتفاعل مع الاختلافات الثقافية، حتى يتحقق قدر من التماسك والتأثير لتفهم الاختلافات الثقافية، وقد يساعد في ذلك التقدم العلمي والكفاءة العالية في مجال الاتصالات والمعلومات...، وقد حددت الدراسة عدد من القيم رأت أن لها أهميتها في ذات السياق منها:- [التجاوب، المودة، التعاطف ، الاحتراف ، الحدس، الصبر،

الحافز] ورأت الدراسة أن لهذه القيم إسهامها الفاعل في مدي التأثير الاجتماعي الايجابي عبر زيادة الوعي المتعدد الثقافات(١٣٤: ٢٥٧).

وهكذا توصلت تلك الدراسة إلى أن القضايا عبر الثقافات في المجتمعات التي بها العديد من الأقليات تتطلب **وعياً حقيقياً يساعد الأفراد علي التكامل والتفاعل مع الاختلافات التي بها، وصولاً لأعلي المستويات من التأثير والتماسك، وأنه يمكن للاتصال أن يلعب دوراً هاماً في فهم الاختلافات الثقافية،** ويسهم في إحداث تأثير اجتماعي ايجابي لصالح المجتمع بكافة شرائحة وأقلياته، وربما بذلك، يمكن الحد من مشاعر العجز أو العزلة والانفصال عن المجتمع أو مشاعر الغربة، بمعني آخر الحد من مشاعر الاغتراب بتوابعه السلبية علي الذات الفردية والتي أيضاً قد تنعكس - بدرجة أو بأخرى- علي الذات المجتمعية، في حال تفاقم أعداد الأقليات وتنوعها، وزيادة رقعه المساحة الجغرافية التي يقيمون عليها في البلاد التي هاجرو إليها.

لقد كشف التحليل النظري لبعُد الاغتراب والخصوصية الثقافية- حيث الهويات العرقية- والمدعم بنتائج دراسات وبحوث علمية، أن الاغتراب ينال من الهوية العرقية - بدرجة أو بأخرى- وأرجع ذلك إلي عدة عوامل، وكشف عن العديد من المظاهر التي هي ذات مغزي ودلالات، ولها انعكاساتها السلبية سواء علي الأقليات ذاتها أو علي المجتمع، الذي تقيم فيه، وكان من أهمها ما يلي:-

- **ضعف اندماج الأقليات المهاجرة في بنية المجتمع المقيمين فيه اندماجاً حقيقياً**، نتيجة عدم تخليهم عن ارتباطاتهم العرقية، مما دفع بهم إلي العزلة والشعور بالوحدة والغربة ومعاناة الاغتراب.
- **افتقاد أصحاب الهويات العرقية إلي التبادل الثقافي في البلدان التي هاجروا إليها**، وحال ذلك دون تفاعلهم الايجابي والاندماج في المجتمع .
- **كثرة الضغوط والمعاناة وقهر الأقليات، دفع بهم إلي العزلة وتجنب التواصل والاتصال مع الآخر المغاير ثقافياً داخل البلد المقيمين فيه**، مما زاد من مشاعر الاغتراب الثقافي وبالتالي ارتفاع مستوي الهوية العرقية.
- **المعاملة غير العادلة ومطالبة أصحاب الهويات العرقية بالتخلي ولو عن جزء من إرثهم الثقافي**، هو بمثابة قهر لهم ويجبر هذه الأقليات علي العزلة عن المجتمع، وتجنب التفاعل معه، مما يزيد من معاناة اغترابهم.
- **المعاناة بفعل التحديات الاقتصادية والاجتماعية**، تتسبب في حرمان الأقليات من إشباع حاجاتهم الأساسية ، فيشعرون بالقهر والعجز، مما قد يضعف من ولائهم للمجتمع الذي يقيمون فيه وبالتالي قد تزيد عزلتهم فيه واغترابهم عنه.
- **افتقاد أصحاب الهويات العرقية إلي معرفة لغة البلاد التي يقيمون فيها**، كان سبباً في عزلتهم وحرمانهم التواصل والتفاعل الحقيقي في المجتمع، مما قد يدفع بهم إلي الشعور بالعجز وعدم التواصل، لأن اللغة هي المفتاح الأساسي لكل أشكال التفاعل والتواصل الاجتماعي .
- **الافتقار إلي الوعي الحقيقي بقضايا ومشكلات البلد التي يقيم فيها أصحاب الهويات العرقية**، يزيدهم إحساساً بالعجز، والميل إلي العزلة، تجنباً للمزيد

من المشكلات التي قد تنال منهم، بمعني أدق أنهم قد يصبحوا نهباً للاغتراب وتوابعة السلبية.

- **الافتقار إلي الوعي المتعدد الثقافات في البلاد التي بها سلالات عرقية، قد** يزيد من معاناة الاغتراب لدى أصحاب الهويات العرقية، لما له من دور في تحقيق الاستقرار والأمن الاجتماعي، تجنباً للحروب والمشاحنات والاضطرابات العرقية، وحرصاً علي سلامة المجتمع، وتحقيقاً للتفاعل الايجابي بين شرائحه وأقلياته، دون عزلة أو انفصال عن المجتمع، بمعني أدق دون معاناة الاغتراب، لأن الاغتراب مفهوم سلبي ينال من الذات الإنسانية، نتيجة تعامله مع مفاهيم أساسية ترتبط بوجودها الذاتي والاجتماعي عبر ثقافتها، وفي أهم عناصرها وملامحها حيث :[اللغة، العقيدة، العادات، التقاليد، أساليب الحياة، أنماط السلوك، الموروثات الثقافية، الإرث التاريخي...] مستهدفاً بذلك النيل من: الهوية، الولاء، والانتماء، وتقدير الذات، وتحقيقها.

قائمة

المراجع

قائمة المراجع والمصادر:

(١) إبراهيم مدكور، ونخبة من الأساتذة المصرين والعرب، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥ .

(٢) ابن منظور، **لسان العرب** ج (١)، دار المعارف، القاهرة.

(٣) أبو بكر جابر الجزائري ، **منهاج المسلم**، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ١٩٦٤

(٤) إحسان محمد حفظي، **الوعي والمشاركة ودورهما في إنجاح التنمية الحضرية**، ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٢

(٥)أحمد أبو زيد، (الاغتراب)، **مجلة عالم الفكر**، مجلد(١٠)ع (١) مايو/ يونيو، الكويت، ١٩٧٩.

(٦) أحمد أبو زيد، **محاضرة في الاغتراب غير منشورة**، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ، ١٩٩٠

(٧) أحمد العابد وآخرون، **المعجم العربي الأساسي**، تحرير أحمد مختار عمر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

(٨) أحمد النكلاوي، **الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر، دراسة تحليلية ميدانية لافتقاد القدرة في ضوء الاتجاه الماكروبنيوي في علم الاجتماع**، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٨٩.

(٩) أحمد خيري حافظ، **سيكولوجية الاغتراب لدى طلاب الجامعة، دراسة ميدانية**، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٠

(١٠) أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات لعلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦

(١١) أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية**، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، ١٩٨٧.

(١٢) أحمد على أحمد الجرموزي، **الاغتراب وعلاقته ببعض متغيرات الصحة النفسية لدى الطلاب اليمنيين في جمهورية مصر العربية**، دكتوراه، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٢

(١٣) أحمد على بديوي محمد، **دراسة الاغتراب وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى طلاب الجامعة**، دكتوراه، كلية التربية، جامعة حلوان ، ١٩٩١

(١٤) أحمد محمد خليفة (محرر)، **الهوية والتراث**، دار الكلمة، بيروت ، ١٩٨٤.

(١٥) أحمد محمد مبارك، "الهوية الكويتية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والديموجرافية"، **مجلة البحث في التربية وعلم النفس**، مجلد (١٣)، ع(٢)، كلية التربية، جامعة المنيا، ١٩٩٩

(١٦) إريك فروم، **المجتمع السليم**، تعريب محمد محمود، سلسلة الفكر المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٠.

(١٧) إريك فروم، **فن الحب**، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠

(١٨) أسامة إسماعيل حسن عبد الباري، **الاتجاهات الفكرية النقابية وتأثيرها على الوعي السياسي عند الطبقة العاملة من منظور سوسيولوجي، دراسة ميدانية على عينة من عمال الصناعة وقيادتهم**، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٠

(١٩) أسامة عبد الرازق، الشحماني، مجلة معابر الإلكترونية، متاح في

http://www.annabea.org./nbanews-62//28:htm

(٢٠) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **التعليم وبث الهوية القومية في مصر**، دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة ، القاهرة ١٩٩٩.

(٢١) أمال بشير محمد رزق، **الاغتراب وعلاقته بمفهوم الذات عند طلبة الدراسات العليا**، دكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٩

(٢٢) أمل الأحمد، "مشكلات الشباب وحاجتهم في عالم متغير"، **مجلة الدراسات الإنسانية**، بجامعة الأزهر، عام ٢٠٠١ متاح في: قاعدة معلومات رانم-قمر-رابطة الاخصائين النفسيين المصرية

www. Eparamm.Org."

(٢٣) ايمن محمود عباس الشربيني، **الدراما التاريخية في التلفزيون ودورها في نشر الوعي التاريخي دراسة تحليلية ميدانية**، ماجستير، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٩

(٢٤) بدوي مجدي السعيد بدوي،**الاغتراب الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية – دراسة ميدانية**، دكتوراه، كلية التربية، ، جامعة الأزهر، ٢٠٠٣

(٢٥) بهاء الدين محمود فايز، **العلاقة بين الإحساس بالاغتراب، وضعف الانتماء**، ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عن شمس ١٩٩٤

(٢٦) جمال الدين إبراهيم محمود، **دراسة تحليلية تقويمية للمفاهيم المتضمنة في مناهج التاريخ بالمرحلة الإعدادية ودورها في أنماء المعرفة السياسية لدى التلاميذ**، دكتوراه، كلية التربية، جامعة قناة السويس، ٢٠٠١

(٢٧) جمال السيد تفاحة" سيكوديناميات الاغتراب النفسي لدى عينة من الأطفال بشمال سيناء"، المؤتمر العلمي السنوي بعنوان: نحو رعاية أفضل لطفل الريف، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، متاح في: قاعدة معلومات رانم – قمر – رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية

www.eparamm.org

(٢٨) الحافظ بن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق عبد العزيز غنيم وآخرون، مجلد(١) دار الشعب، القاهرة ، التقديم

(٢٩) حامد زهران، "الهوية الثقافية والتربية في مجتمع المعرفة"، مؤتمر التربية ومجتمع المعرفة، في الفترة من ١١- ٢٠٠٤/١٠/١٣ ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٤

(٣٠) حليم بشاي، "ندوة علمية حول الاغتراب"، مجلة العلوم الاجتماعية (٤) السنة الثامنة، جامعة الكويت، يناير،١٩٨١.

(٣١) ريتشارد شاخت، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨١

(٣٢) زينب إبراهيم النجار،الاغتراب في محيط الشباب الجامعي، دراسة ميدانية على عينة من شباب الجامعات في مصر- دكتوراه- كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ١٩٨٨

(٣٣) سالم بن مستهيل شماسي "**استيراتيجية مقترحة لتنمية الوعي الثقافي في المجتمعات العربية لمواجهة سلبيات العولمة" ملخصات الأبحاث، المؤتمر الدولي الثالث لكلية الخدمة الاجتماعية**، عام ٢٠٠٦، متاح في www.eparamm.org.

(٣٤) سعيد إسماعيل على، **الهوية والتعليم**، عالم الكتب، القاهرة ، ٢٠٠٥.

(٣٥) سناء حسن مبروك، **الهوية والانتماء في المجتمع الصحراوي المصري، دراسة في الانثربولوجيا السياسية لمجتمع شمال سيناء**، ماجستير، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ١٩٩٤

(٣٦) سنية شمس الدين الصباحي، "دور المدرسة والمجتمع في التنشئة الاجتماعية في عصر العولمة" "**مجلة الدراسات الإنسانية**، ع (١٩) جـ(٢) كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ٢٠٠١ "

(٣٧) السيد شتا، **الاغتراب الاجتماعي في ضوء نظرية التكامل المنهجي ، مع دراسة لظاهرة الاغتراب في النسق الاجتماعي للمصنع**، دكتوراه، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤

(٣٨) سيد محمد عبد العال" بعض المؤشرات النظرية والامبيريقية الموجهة لبحوث الاغتراب " **مجلة علم النفس**، (٢)، (٥)، عام ١٩٨٨، متاح في قاعدة معلومات رانم – قمر – رابطة الإخصائين النفسيين المصرية

www.eparamm.org

(٣٩) السيد يس، **الكونية، الأصولية، وما بعد الحداثة، أسئلة القرن (٢١)**، ج (١) **في نقد العقل التقليدي**، المكتبة الأكاديمية ،القاهرة، ١٩٩٦

(٤٠) الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، وزارة المعارف القاهرة، ١٩٢٦.

(٤١) صوفي حسن ابو طالب، "أثر العولمة على الهوية الثقافية، نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي" **سلسلة قضايا إسلامية**، ع (٥٠) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف القاهرة، ١٩٩٩

(٤٢) عادل عز الدين الأشول، **علم النفس الاجتماعي**، الأنجلوا المصرية ، القاهرة، ١٩٨٧.

(٤٣) عادل فهمي البيومي، **دور التلفزيون المصري في تكون الوعي الاجتماعي ضد الجريمة، دراسة تحليلية ميدانية**، دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٥

(٤٤) عبد الباسط عبد المعطي، "التعليم وتزييف الوعي الاجتماعي، دراسة استطلاعية في مضمون بعض المقررات الدراسية"، **المؤتمر الدولي الثامن لإحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية**، بتاريخ ٢٧-١٩٨٣/٣/٣١، القاهرة

(٤٥) عبد الباسط عبد المعطي، **الإعلام وتزييف الوعي**، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٩ .

(٤٦) عبد السلام المسدي، **العولمة والعولمة المضادة**، كتاب سطور(٦) يناير ١٩٩٩

(٤٧) عبد السميع سيد أحمد، **ظاهرة الاغتراب بين طلاب الجامعة في مصر**، دكتوراه كلية التربية، جامعة عين شمس ، ١٩٨١

(٤٨) عبد المطلب القريضي، عبد العزيز الشخص، "دراسة ظاهرة الاغتراب لدى عينة من طلاب الجامعة السعوديين وعلاقتها ببعض المتغيرات الأخرى" **رسالة الخليج العربي،(١٢)** ، **(٣٩)** عام ١٩٩١، متاح في قاعدة رانم – قمر– رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية www.eparamm.org

(٤٩) عبد المقصود عبد الغني،"عالمية الإسلام والعولمة"، كتاب المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية، بعنوان: **الإسلام في عصر العولمة**، في الفترة من ٣-١٩٩٩/٥/٤، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة

(٥٠) عبدا لله مبروك النجار، **الانتماء في ظل التشريع الإسلامي**، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦،

(٥١) علا محمود جاد الشعراوي، **الشعور بالاغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات العقلية وغير العقلية لدى طلاب الجامعة**، ماجستير، كلية التربية، جامعة المنصورة، ١٩٧٨ .

(٥٢) على أحمد طبوشة، **وسائل الاتصال الجمعي والوعي السياسي**، ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٦

(٥٣) على حسن القريشي، **دراسة تحليلية لمقومات التربية السياسية في ضوء القران والسنة**، دكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٦

(٥٤) على ليلة، **النظرية الاجتماعية المعاصرة** ط (١)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨

(٥٥) فاطمة محمود إبراهيم مجاهد، **مدى فعالية كل من الإرشاد النفسي السلوكي المعرفي والضبط الذاتي في التخفيف من حدة الشعور بالاغتراب لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة**، دكتوراه ، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٧

(٥٦) فيدريكو ما يور ثاراجوثا، **نظره في مستقبل البشرية، قضايا لا تحتمل الانتظار**، ترجمه محمد على مكي، الجمعيه المصرية لنشر المعرفة والثقافة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٠

(٥٧) فيصل عباس، **اغتراب الإنسان في المجتمع الحديث**،

ttp://www.blagh.com/Islam/eaoabndd.htm

(٥٨) قدري حفني، **تاريخ علم النفس، محاولة اجتهادية**، دار فينوس للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٨

(٥٩) قيس النوري، " الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً"، **عالم الفكر**، مجلد (١٠) العدد الأول، مايو/ يونيو / ١٩٧٩.

(٦٠) كالفن هول، جاردنر ليندري، **نظريات في الشخصية** طـ(٢)، ترجمة فرج أحمد فرج وآخرون، دار الشايع للنشر، القاهرة، ١٩٧٨.

(٦١) كولن ولسن، **اللامنتمي، دراسة تحليلية لأمراض البشر النفسية في القرن العشرين**، ترجمة أنيس زكي حسن، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٣،

(٦٢) لطيفة إبراهيم خضر، **دور التعليم في تعزيز الانتماء**، عالم الكتب، بالقاهرة، ٢٠٠٠ .

(٦٣) -------، **هويتنا إلى أين؟ !** عالم الكتب القاهرة، ٢٠٠٩

(٦٤) ماجدة إبراهيم أحمد، **بعض العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بالإحساس بالاغتراب لدى المراهقين والمراهقات بالمدرسة الثانوية**، دكتوراه، كلية التربية، جامعة المنصورة، ١٩٨٩

(٦٥) ماهر الضبع، **العولمة والهوية الثقافية، دراسة لموقف المثقف المصري**، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٢

(٦٦) **المجالس القومية المتخصصة، الفنون والعولمة**، القاهرة ، ١٩٩٨/٤/٢٧

(٦٧) مجاهد عبد المنعم مجاهد، **الإنسان والاغتراب**، مكتبة سعد الدين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٥.

(٦٨) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آباري، **القاموس المحيط**، دار الجيل، ج (٤).

(٦٩) محمد إبراهيم الباقيري، **فعالية برنامج نفسي- بدني في خفض مستوى الاغتراب لدى بعض طلاب كليات التربية الرياضية**، دكتوراه، كلية التربية الرياضية للبنين، جامعة حلوان ، ١٩٩٧.

(٧٠) محمد إبراهيم عبد النبي، **الوعي الاجتماعي لدى مختلف الفئات الاجتماعية بالريف المصري، دراسة ميدانية بقرية مصرية**، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٥

(٧١) محمد إبراهيم عيد "دراسة تحليلية للاغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى الشباب" **مجلة الإرشاد النفسي**، (٥) عام ١٩٩٧، متاح في قاعدة معلومات رانم – قمر – رابطة الاخصائين النفسيين المصرية www.eparamm.org.."

(٧٢) --------، **الهوية، والقلق والإبداع**، دار القاهرة، ٢٠٠٢.

(٧٣) --------، **دراسة تحليلية للاغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى الشباب**، دكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٧.

(٧٤) --------، **دراسة مدى الإحساس بالاغتراب لدى طلاب وطالبات الفنون التشكيلية من ذوي المستويات العليا من حيث القدرة على الإنتاج الابتكاري**، ماجستير كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٣.

(٧٥) محمد أحمد البيومي، **علم الاجتماع بين الوعي الإسلامي، والوعي المغترب**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣.

(٧٦) محمد العريفي، **تعرّف على الله في الرخاء** ، مكينة سلسبيل، القاهرة، ٢٠٠٥.

(٧٧) محمد سعيد رمضان البوطي، **باطن الأثم والخطر الأكبر في حياة المسلمين**، القاهرة دار ممفيس، د. ت.

(٧٨) محمد سليم العوا، **المسلم والآخر**، دار الشروق الدولية، القاهرة: ٢٠٠٩.

(٧٩) محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب**، ١٩٧٩.

(٨٠) محمد على محمد، **الشباب والمجتمع، دراسة نظرية ميدانية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠.

(٨١) محمد عمارة ، **الاستقلال الحضاري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة**، ١٩٩٣.

(٨٢) --------، **الموقف من الديانات الأخرى، الدين والدولة ،(شهادة غربية)**، مكتبة الشروق الدولية،القاهرة ، ٢٠٠٥

(٨٣) --------، **الدين والحضارة، عوامل امتياز الإسلام، (شهادة غربية)**، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٥

(٨٤) --------، **الإسلام والأقليات ، الماضي والحاضر والمستقبل**،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، ٢٠٠٣

(٨٥) --------، **الإسلام والحرب الدينية**، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، ٢٠٠٤

(٨٦) **محمد فتحي على موسى، الوعي بمبادئ حقوق الإنسان في ضوء الإعداد التربوي، دراسة ميدانية على طلاب جامعة الأزهر**، دكتوراه ، كلية التربية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٣.

(٨٧) **محمد مازالي، "لنعتبر بما يقولونه عن أنفسهم" مجلة الفكر**، ع (٦) السنة (٢٣) تونس، ١٩٧٨.

(٨٨) --------، "دور الثقافة في تنمية الإنسان" مجلة الفكر، ع (٦)، المرجع السابق.

(٨٩) **محمد مصطفي عبد ربه، ظاهرة الاغتراب بين شباب العاملين بجامعة القاهرة**، دكتوراه كلية التربية، فرع بنها، جامعة الزقازيق، ١٩٨١

(٩٠) **محمد نبيه المتولى، "الشعور بالاغتراب وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المعلمين التربويين وغير التربويين"، مجلة كلية التربية**، جامعة المنصورة، ع (١٤) (٢)، ١٩٩٠ متاح في قاعدة معلومات رانم- قمر- رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية www.eparamm.org.

(٩١) محمود رجب "الاغتراب أنواع" **مجلة الفكر المعاصر**، ع (٥) يوليو ، ١٩٦٥.

(٩٢) محمود رجب، **الاغتراب، سيرة مصطلح**، (ط ٤)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣.

(٩٣) **محمود عبد الحميد حمدي، التغير في الأنساق السياسية والاقتصادية لبناء القرية المصرية في الفترة من ٧٠-١٩٨٠**، دكتوراه،كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩١

(٩٤) محي محمد سعد، **ظاهرة العولمة: الأوهام والحقائق**، مكتبة ومطبعة الأشعاع الفني، القاهر، ١٩٩٩

(٩٥) **المنجد في اللغة والإعلام**، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٦

(٩٦) نائلة إبراهيم عمارة، **دور التلفزيون في تنمية الوعي الاجتماعي للمرأة الريفية**، دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٣

(٩٧) نادر عبد الله محمد العدل، **الوعي الديني وعلاقته بالأخلاق البينية لدى طلاب التعليم الثانوي**، ماجستير، كلية التربية ، جامعة المنصورة، ٢٠٠٤

(٩٨) نادر الملاح، "الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعات الفلسطينية في غزة"، متاح في

http://wwwTarbya.Net/articles/viewsection.aspx?secid=337artId=612

(٩٩) نادية بدر الدين ابو غازي، **الدولة والثقافة في مصر في الفترة من ١٩٧٠-١٩٨٦، دارسة في السياسة الثقافية وانعكاستها على البنية الفكرية**، دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٢

(١٠٠) ناهد عز الدين عبد الفتاح، "أزمة المشاركة السياسية والهوية في مصر، رؤية الشباب، المؤتمر السنوي العاشر للباحثين الشباب" بعنوان: **الشباب والتحولات الاجتماعية والاقتصادية في العالم العربي، في الفترة من ٢٦-٢٠٠٢/٥/٢٧**، مركز الدراسات والبحوث السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ٢٠٠٢.

(١٠١) نبيل رمزي اسكندر، **الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨.

(١٠٢) ندا أيمن منصور أحمد، **العلاقة بين التعرض للمواد التلفزيونية الأجنبية والاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري**، ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، عام ١٩٩٧

(١٠٣) نور الدين الصغير، "**المعرفة التاريخية والعولمة الإنسانية، قراءة في تجليات المعرفة** التاريخية وحوارها الحضاري لقضايا العولمة" **مجلة الدراسات الإنسانية**، (١٩)حـ٢،كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ٢٠٠١

(١٠٤) نيقولا تيماشيف، **نظرية علم الاجتماع ، طبيعتها وتطورها**: ترجمة محمود عودة وآخرين ، ط (٨) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

(١٠٥) هادي نعمان الهيتي، "**الهوية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولمة**"، **مجلة الطفولة والتنمية**، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، ٢٠٠٠.

(١٠٦) هربرت ماركيوز، **العقل، والثورة، هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية**، ترجمة فؤاد زكرياً الهيئة المصرية العامة لكتاب، ١٩٧٩.

(١٠٧) هناء عبد الوهاب فريد زيدان، **دراسة مقارنة لمستوى القلق وعلاقته بتحديد الهوية لدى طلاب التربية الفنية وبعض الكليات الأخرى**، استكمال الحصول على درجة الدكتوراه في فلسفة التربية الفنية تخصص علم النفس، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ، ٢٠٠١.

(108) Ada Finfiter, **Alienation and social System,** John willey and Inc.,New york,1972

(109) Aikins, Antonia Louise "Biracial Identity Development and Alienation In Racially Mixed Adults" **Diss. Abs. Inter.,** Section B,Vol. 56 (5-B) Nov., 1995

(110) Blanchard Brand, "Identity" **In Encyclopedia Americana**, Meart India, Deluxe Library Edition, vol. (14) 1990

(111) Brazil- Hovs vital, "The Subver Sive Subject of Desire and Alienation of the Signifier peer," **Reviewed Journal Tempo Psicanalitico,** Vol. (34), 2002

(112) Caruana Albert, Chircop. Saviour, "The Dark Side of Globalization and Liberalization, Helpfulness Alienation and Ethnocentrism Among small Business owners and Managers" **Journal of Non-Profit of Public Sector Marketing,** Vol., (9) 2001

(113) Clark John P., "Measuring Alienation within Social System", **Asocial American Sociological Review**, Vol.(24) o.(4) Dec. 1959,

(114) Collins B. M., "A Study of Relationship of Alienation to The Constructs of Inclusions Achievement and

Affiliation in Selected Private Schools" **Diss. Abs. Inter.**, A vol., (41) No. (2) June, 1981.

(115) Could, Jalius and klop, William, **A Dictionary of Social Science,** The Free Press, N. y. 1964

(116) Dana Richard H., Allen James (ed.),**Cultural Competency Training In A global Society,** New york ,2008

(117) Delphin Miriam E., Rollock David, " University Alienation and African American Ethnic Identity As Prodictors Of Atitudes towards Knowledge about and Likely Use of Psychological Services, **Journal of College Students Development**, Vol., 36 (4) Jul. /Agust. 1995.

(118) English, H. B& English, A. C., **Comprehensive Dictionary of Psychological & Psychoanalytical Terms**, Newyork, Longman, 1958.

(119) Erickson E., **Identity, Youth and Crisis,** Newyork, w. Norton 1988

(120) Ethier Kathleen A.& Deaux, kag.," Negotiating Social Identity When Context Change Maintaining Identification and Responding to Hireat" **Journal and Personality of Psychology,** vol., (67) N. (2) Agust, 1994.

(121) Francesco Capotori, **"Study on The Right of Persons Belonging, To Ethnic, Religous and languistic Minonties,"**centre for human Right, Geneva, New youk, chapter III 1990.

(122) Fromm E., **Fear of Freedom** , London , Routledge and Kegan paul,1960

(123) Fromm E., **The Sane Society** , New York , Holt & Rinehart, 1955

(124) Fromm Frick, **Escape From Freedom,** New York, Rinehart & company 1971

(125) Glass, Kenneth William, "Racial Identity, Alienation and psychiatric Symptons In American Black: An Empirical Integration of Nigresence and Africentrist theory" **Diss. Abs. Inter.,** Vol. 56 (1-B) Jul., 1995.

(126) Goodwin Glenn, "Alienation Among University Students A Comparative Study", **Diss. Abs. Inter.**, Vol. (33) March, 1972

(127) Guglon B. Mammono,**Man In Estrangement, Acomparison of thought** of paul lillich and erich from Vander bilt University Press Temmessee, U. S.A. 1965

(128) Han Huamei, "Language, Religion and Immigrants Settlement An Ethography", **Diss. Abs. Inter.**, Vol. 68(6-A), 2007.

(129) Hasinoff, Rochell, (Shelly) Ruth, "The Effect of Alienation on the Professional Identity of Student –Teachers," **Diss. Abs. Inter.**, Vol., (59)(10-A) April, 1999

(130) J.L. Simmons, Liberalism Alienation and Personal Disturbance", University of Illionisi, **S & S. R.,** July, Vol.(49) N.(4), 1965

(131) Kalish A., **The Psychology of Human Behaviour,** California Worth Publishing Co npany, 1977,

(132) Kenston Kennith, **The Uncomitted Alienation Youth in American Society**, Hercourt Brace and World, INC., N. Y. 1965

(133) Lewis A. Coser and Bernard Rosenberg (Eds), **Sociological Theory, A book of Reading,** N. y., The Macmillan company, 1971

(134) Liu, Jia Sayuan, "A Shared Reality on Perceived Phenomenon, The Effective Characteristic of Cross- Cultural Virtual tearms" **Diss. Abs. Inter.,** Section A, Humanities and Social Sciences, Vol., 67(1-A) 2006

(135) Maurice R. Stein (ed.) "Identity and Anxiety Survival of the Person," In **Mass Society**, Free Press of Glencoe Illinois, 1960

(136) Merton Robert, **Social Theory and Social Structure**, New York, Free Press,1964.

(137) Mesbah Roya "French National Identity At the Dawn of Globalization, Searching for Cohesion" **Diss. Abs. Inter.** Vol. 69 (2-A) 2008

(138) Mohammed Solegh, Alienation of Rural youth in South Dokota, **Diss. Abs. Inter.**, Vol. (42), N. (8) Feb. 1982

(139) MossG. David "Assessing Cultural Alienation and White Racial Identity" **Diss Abs. Inter.**, Vol., 61, (10-A) April, 2001

(140) New Man Barbara M, New man, Philip R., "Group Identity and Alienation: Giving The We Its Due", **Journal of Youth and Adolescence**, Vol., 30(5), Oct., 2001

(141) New man Philip R., New man Barbara, "Early Adolescence and it's Conflict. Group Identity versus Alienation" **Adolescences**, Vol. 11 (42) Summer, 1976

(142) Richard, Jekins, **Social Identity**, Rout- Ledge, London, New York, 1990

(143) Roys Bryce Laport &Claude Wells Thomas (ed.), **Alienation In Contemporary Society**: A Mulidis Ciplinary Examination, Prager Publisher's, N. Y, 1976.

(144) Rubins, J.L.,"The Self Concept, Identity and Alienation, **Journal of psycho analysis,** (21), 1961.

(145) Saavedra Rebecca "Alienation Of Latino Medical Students: The Effects Of Acculturation, Ethnic Identity and Minority Students Stressors **"Diss . Abs. Inter**. Vol.55 (10-A) April , 1995.

(146) Sandhu, Damamjit, Tung, Suninder "Contribution of Family Environment and Identity Formation Towards Adolescents Alienation", **Pakistan Journal of Psychological Research**, Vol.19 (1-2) sum. 2004

(147) Schacht. Ridard, **Alienation**, Doubleday& Company, INC., N. y., 1970

(148) Schulte Robin, E, "The Effect at Biracial Identity , Development Program on Feeling of Alienation In Biracial Childern, **Diss., Abs., Inter,** section B, Vol., 65 (12-B) , 2005.

(149) Shermaira Margaret Miryam "The Influnace of Acculturation and Emigration Tauma on Identity Formation in

Vitannemiese Refugee Adolescents" **Clinical Psy.**, Vol., (54) N.(5), Nov. 1993.

(150) Whitmarsh, Lona, Ritter, "The Influence of Communism on Career Development and Education in Romani", **The Career Development, Quarterly.**, Vol., (65) Sep.2007

(151) Wong Bernard P. **Immigration, Globalization and The Chinese American Family In Immigrant Families In Contemporary Society,** New York, U.S., Guildford Press 2007.

(152) Wrght J. Eugene, **Erickson, Identity and Religion,** New York, The Sea Bury Press, 1982.

(153) Yefremain Andre, "The Fate of Nationalities and Ethnicities in Era of Globalization" **Diss. Abs. Inter**. Vol. (44) N. (2), 2005

(154) Zhao Young "Review of English and Globalization Perspective from Hong Kong and Main land China", "**Language Society,** Vol. (36) N. (2) APR., 2007.